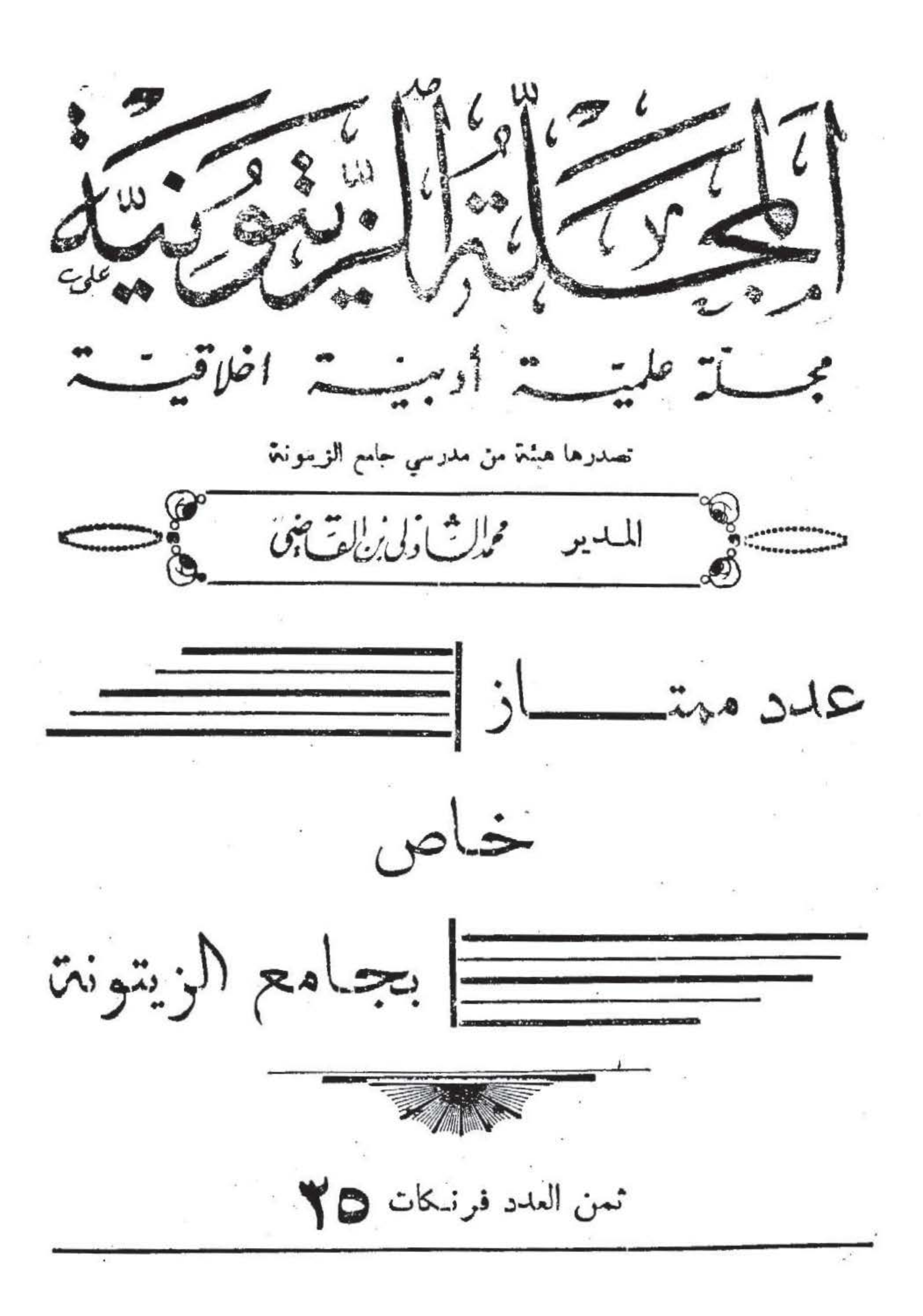


المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

المدير محمد الشاذلي بن القاضي

عدد ممتاز

خاص

بجامع الزيتونة

ثمن العدد فرنكات ٢٥

مطبعة الارادة - تونس

عـدد ٢ ـ ٣



تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزآن ٢ و ٣	تونـس في شعبـان ورمضـان ١٣٦٤ وفي جويلية واوت ١٩٤٥	المجلد السادس

ازدهـــار الزيـــتونة

شجرة مباركة ، تعهدتها الرعاية الالهية ،وشملتها النفحـات النبوية ، هـذه الزيتونة التـي اخضرت ، واينعت واورقت وامتد ظلها الظليل الوارف فآوت اليه امم تبرد حرق الاماني وتروح على حرور الآمال

فاذا هي تجد في اغصانها المنهدلة جالا كانت تتصوره في الاحلام وتدرك في ظلها نعمة كانت تهتف بها الالسن وتهيم بها القلوب فتتعلق بزيتونتها تعلق حب صادق وتقف دونها في وجه كل طارق

تلك هي القوافل من بني العلم التي اجتازت ازمات المحنة العالمية الكبرى سنة ١٣٦١ فخرجت من اضطراباتها متماسكة سالمة وخلت بنفسها في هدأة الهواجر الصيفية تداوي قوتهـا بعد الكد وتجدد نشاطها بعد الكلال

ثم راجعت ميدان العمل على بواكر المنعشات الخريفية يحفزهـا الشعور اليقظ وتحدوبها الهمم الوثابة فبادرت الى هيكلها المقدس تمتن اساسه وتحمي حماه وتؤلف بين رجاله صفوفـا تسمى بالحق وجماعات تؤدي الواجب فلم تخرج من مرحلة ذلك الفصل الدراسي الا وقد توجت رؤوسها باكاليل الفخر وحملت بايمانها اعلام النصر

ورجعت بها العطلة الصيفية الى هدأة الهواجر فاقبلت تحاسب نفسها على ماقطعت بها العزائم

من اشواط وما صعدت بها الهمم من مراق وقلبت البصر حواليها فاذا العيون النابهة ترمقها بلحظات الاكبار وإذا على حافتي الطريق احداث رمى بهما الطبع الفاتر والعزم الخائر حتى انتبهت على وقع خطى الثبات ونهضت تمشي مع القافلة تستمد الحزم وتجدد العزم

فكان اهتمام العيون الناظرة وانتعاش النفوس الفاترة قد ولد في القافلة نخوة دفعت بها الى مفتتح العام الدراسي الراحل بهمة سامية وعزيمة مترامية كان من آثارها ذلك الحدث المشهود في تاريخنا الزيتوني الحديث : احدث انعقاد اجتماع المدرسين

فهنالك في جو الثقة والاخلاص والشعور بالمصالح العليا تظافرت الجهود على تيسير سبل الوصول لتلك العزائم المختلجة فانكرت الذات وذابت الانانية واطرحت السخافة ومات الحقد وتقاربت الانظار حين تقابلت في طريق غايتها الفوز باماني النفوس الطامحة

وتباشرت الاوساط : بان الهياة الزيتونية ، تتمخض عن الخير ، وستلد الحق

واقبلت الحكومة التونسية ، بداعي الرشد والسداد ، على هذا المظهر من الحياة ، فرأته جديرا بان يعطيها ما ينظم الجهاز الرابط بينها وبين الجامعة الزيتونية ، فجاذبت الحياة الزيتونية نحو هذه الناحية من الانتاج ، ودعت الى عقد دروة جلسات لمجلس الاصلاح ، كان العهد على مثلها قد طال ، من ثمان سنين ونطقت مجامع مجلس الاصلاح بما نطقت به جلسات المؤتمر ، من ان العزيمة قد رسخت ، والفكرة قد اختمرت ، والزمان قد استدار ، وان الظروف التي كانت تسمح لافذاذ الرجال ، بالابتعاد عن محيط العمل ، قد انقلبت ، وان نزول الشخصية ، المشار اليها بهذا الصدد ، الى الميدان ، قد اصبح امرا حتما لا مناص منه

ووجد الاستاذ الامام ، محمد الطاهر ابن عاشور ، نفسه امام هذا الواجب ، الذي وجهته نحو فضيلته الارادة الملكية السنية ، عن اجماع اهل الدولة ورجال العلم ، فلم يسعه الا ان يهجر كتبه واوراقه ، وينزل الى المحيط الاجتماعي ، فتلقي اليه الهياة بقيادتها ، عن نفوس مقتنعة بانه ابن بجدتها وتلتف حوله عواطف التاييد وحسن الثقة ، خالصة المصادر ، متباعدة الاوساط

وابتدا حفظه الله يتقدم بقافلته الناهضة ، في طريق الجد ومنهج الرشد ، فلا يخطو خطوة الا والقلوب من ورائه تزداد به تعلقا ، وفي سيره ثقة ، والناظرون حواليه يدخلون غمار القافلة وينصبون في سيلها ، حتى انقضى الموسم الدراسي موسما تاريخيا بما ملاه من احداث ، قدرها حق قدرها الخاص والعام

فكان من دواعي الفخر لمجلتنا وهي قلب الزيتونة النابض ، ان تصدر هذا العدد الممتاز ، في ختام الموسم التاريخي ، سجلا لما ملك الحياة الزيتونية من تأثر ، وانعش النفوس فيها من مفاخر .

خطاب صاحب السماحة والفضيلة

الاستاذ الاكبر المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

شيخ الجامع الاعظم وفروعه

بمناسبة الحفل البهيج باختتام السنة الدراسية بالجامع المعمور

الى الله ارفع اطيب المحامد واعلاها . على ان رفع قيمة العلم وأغلاها ، وما منح اهله من النعم واولاها . والى رسوله محمد اتوجه بافضل الصلوات واملاها ، المرسل بشريعة من عليها الدهر فما ابلاها ، وزادها مر الليالي جدة فاوضحها واجلاها ، وآله وصحبه وكل من اقتدى بتلك الفئة وتلاها ، وانقذ الامة من كل ما غرها ودلاها

فضيلة العلم وحظ الامة التونسية منه

اما بعد فان ما تقرر عند العقلاء من فضيلة العلم ونباهة محله ، والشرف الباذخ لحملته واهله ، يغني عن الاطناب في ابلاغه فقد وعاه السامعون ، وحسبنا آية « وما يعقلها الا العالمون »

وان اشرف الاشياء يقتضي صرف الاهتمام اليها ودوام العناية بحفظها ونمائها فلذلك كان من سعادة الامم ان تنصرف عناية قادتها وكبرائها الى البحث عن وسائل ترقية العلوم وتهذيب اساليب التعليم وتوفير عدد المتعلمين والترغيب في الاقبال على طلب العلم

ولم تزل همم ذوي الكمال منصرفة الى تيسير سبيله ، واذاقة الظامىء اليه صافي سلسبيله بشتى وسائل التيسير من تقريب المسائل وتوفير الاوقات واراحة البال من المشوشات ونقض السدود الحائلة دون السير في ذلك السبيل وتربية الشراهة على التحصيل

وبمقدار اعتناء الامة بالتدبر والتفكر في هذه الوسائل وتقريبها لابنائها يتوسم المتوسمون منها تأهلها للارتقاء وتشام غيوث من برق عزمها اذا لاح متألقا

ولم يكن حظ الامة التونسية في هذا المضمار من بين الامم حظا منقوصا فقد سايرت في ذلك تطور العصور تمهيدا واكمالا ، ونشطت في احوال اورثت تكاسلا او اقبالا

فمعهدها هذا الجليل باصله وفروعه ومدارسه المبثوثة في الحاضرة والايالة قد كان ميدانا

لهذا السباق ، وقديما جرت فيه جيادة جري انتظام واتساق . فطلعت في افقه شموس واهلة . وفي شواهد التاريخ الاسلامي على ذلك كثير من الادلة ، اذ لم يزل ماوى تـارز اليه علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية فكان وجهة الاولين لحفظ قوانين الشريعة اصولا واحكاما . وغذاء حياة العربية كتابة وكلاما ، من اجل ذلك كان النصح لهذا المعهد حقـا على كل مسلم لانه يجمع مواضع النصيحة التي تضمنها قول النبيء صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم »

النصح للزيتونة هو النصح لمتعلميهـا

وملاك النصح له هو النصح لمتعلميه لان المتعلم هو القطب الذي تدور حوله حركة التعليم والنصح له هو جامع غايات النظم التعليمية وان نصح المتعلمين يجمع في تزويد افهامهم من العلم الصحيح وذلك هو المقدار العلمي الذي يجد العالم به سهولة العمل بمعلوماته كلما دعته حاجة الى العمل بها في تفكير نفساني او في معاملة مع الناس او في تحرير خطـاب او شغل او تدبـير مهم او فهم دقائق العلماء فالنصح للطلبة يحصل بالاستكثار من هذا النوع في تعليمهم بحسب اختلاف مراتبه لكي يشبوا على ذلك ويتدرجوا فيه

كيف كانت العلوم بـالزيتونة وكيف يجب ان تكون

فعلينا ان يكون طلبة العلم في المعهد الزيتوني علماء بالاصول الاسلامية والمعاملات الفقهية التشريعية والاداب الدينـية والاخلاق القويمة وعلوم واداب اللغة العربية وما يتحصل بذلك من تاريخ الامة وتاريخ احوال وضعيتها بين الامم المعاصرة لها في سائر عصورها وتاريخ رجالها وسيرهم

ولم يخل هذا المعهد في اي العصور من علوم تكمل مدارك خريجيه تكميلا يؤهلهم لمسايرة احوال مجتمعهم ونحن اليوم في عصر صار فيه المجتمع الانساني بمنزلة ما كان مجتمع القطر الخاص وتغلغلت حاجات الامم ومصالحها بعضها في بعض فاصبح تقارب الثقافة بينهم ضربة لازب وصار ما كان يعد تكملة موضوعا الان في عـداد الواجب . فلذلك كله لم يغن التلميذ الزيتوني عن ان يضرب معامم عصره بسهم صائب ، وذلك يلزمه لا محالة الى ان يصعد في جو الثقافة الزمنية الى مرتقى لا يقعد به عن مجاراة ارقى الامم احاطة بدلائل الحياة السعيدة ولم يغن عن الاخذ بالنصيب الكامل مما يتناوله امثاله من علوم التبصر فلا يعدم بصارة باحوال العـالم تبصر خريجي المعاهد الراقية ، وبرامج ذلك توضع على وفق المناسبة للمراتب التي يختار التلميذ الانتهـاء اليها على وجه تحصل به التكملة ولا يضاع معه الاصل

ضبط البرامج

وقد وصلنا الى غاية تحديد الدرجات للشهادات فعلينا ان نكللها بضبط البرامج الملائمة لها وعلى هذا الاتجاه ستتوجه مناهج التعليم التي توضع للعام المقبل بمعونة الله تعالى وهذا لا محالة يستدعي ضبط المواد والابواب والتاليف المقروءة والساعات المعينة لذلك وكفاءة من يوكل اليهم رعي ذلك من مدرسين وقيمين

وهذا الضبط هو المعبر عنه بالاسلوب القويم ومرجعه الى التفكير في توفير المعلومات وقلة الاوقات وراحة الاذهان والدربة على العمل بالمعلومات فان فائدة العلم العمل ولعلنا ان نبلغ املا من تقريب ثقافة نشاتنا وتعديل مستواها العقلي

عناية ملوك تونس بالعلم

وقد كان الملوك الصالحون في عصور الاسلام دائبين على بذل العناية والتاييد لجانب التعليم الاسلامي وكان من سعادة هذا القطر ان لم تزل عناية امرائه تسابق همم العامة في اخلاص النصيحة لهذا الجانب وبذل الجهد في ترقيته الى اعلى المراتب

فكان ملوك البيت الحسيني الرفيع العماد سائرين على منهج توفيق وسداد، فيما حاطوا به العلم واهله من العناية، وشملوا به ربوعه من التعهد والرعاية، بما سجلته صحائف التاريخ للملوك المقدسين . ثم بما يبدو اليوم من ضماير الخير على يد وارث سرهم ومظهر فخرهم ملكنا المعظم سيدنا محمد الامين، فلم يزل منذ ابتداء ملكه السعيد يظهر للهيئة العلمية الزيتونية وده وانعطافه ويذب عنها في دفع كل ملمة ومخافة وقد جرى هذا المعهد في مدته شوطا بعيدا ولم تزل الهمم العلية ترجو له من ذلك مزيدا

شكر لامة التونسية

فما تزال عموم الاوساط الاسلامية تبدي لنا من المعاضدة والتاييد، ما بعث الامل الى مدى بعيد، وبشر بالفوز في عملنا بخير مزيد، واوجب علي ان اصرح في هذا الجمع الجليل على لسان الزيتونيين بفائق الشكر وعظيم الامتنان لعموم الامة التونسية وبخاصة لقادتها ومثقفيها وصحافتها وجمعياتها على ما وجهوه للهيئة العلمية في شخصي من مظاهر الثقة والاعتبار فكان هذا الجو المستنير المختص بمعهدنا المقدس دافعا على مواصلة الجهد في ابلاغه نحو الغايات السامية التي يرجوها له الجميع

شكر الطلبة الزيتونيين

وهذا العام الدراسي الذي نطوي اليوم بساطه قد كان عام عزم وجهود وطموح وانكباب على البحث في حل المشاكل والعقد التي تعترض العاملين في سبيل الاصلاح الزيتوني ، ومع ذلك فقد مر على التلامذة مرورا مرا اذ كان حلوله عقب عضوض ناب الحرب فوردوا لطلب العلم وقد قلت الازواد ورقت الثياب ولكنهم تجلدوا على ذلك وصابروا فكنت تراهم صفر الوجوه ولكنك تلقاهم ايقاظ القلوب حديدي البصائر مؤمنين بمصيرهم السعيد في الحياتين فهم جديرون منا بالثناء والشكر واحقاء لو خارت عزائمهم بالعذر آملين منهم ان يتلقوا العام القابل بمظاهر الفتوة فيحي من عزائمهم ما ياخذ الكتاب بقوة

اصلاح مدارس الطلبة

وانا لا اهمل تقدير سيرتهم نحونا حق قدرها من خطة التعقل والرصانة والطاعة للمقررات والتفهم للصالح العلمي مما دلني على انهم قد استودعوني ثقتهم باني ابذل الوسع فيما يؤول الى سعاد مستقبلهم جاعلا في مقدمة ذلك النظر في مدارس سكناهم وهي مشكلة عظيمة في حياة الطلبة من جهة قلتها وضعف مرافقها وحسب السامع ان يعلم ان اكثر من نصف عدد التلاميذ يلاقون عناء قاسيا من ذلك وايضا فان نظام المدارس مرتبط بنظام التلامذة في قرن اذ لا يستطاع ضبط احوال التلامذة وصونهم وتوفير راحة بالهم في مدة الطلب الا بابلاغ نظام المدارس الغاية التي تقتضيها امثالها وذلك يتوقف على اصلاح الموجود وايجاد المفقود

وقد سددنا الجانب الاول بايجاد دائرة خاصة تابعة للمشيخة تختص بالنظر في تنظيم شؤون المدارس واما الجانب الثاني فارى حقا على الامة ان تجعل للاعتماد على نفسها الحظ الاوفر في اقامة مصالح نشاتها لذلك بادرنا بتوجيه الدعوة لنخبة من افاضل الامة فكونوا لهذا الغرض المهم جمعية تم تشكيلها القانوني تحت رئاسة فضيلة شيخ الاسلام المالكي الذي كان من قبل باذر نواتها وستبدىء هذه الجمعية انجاز برنامجها الرامي الى ايجاد بناية ضخمة تاوي اكثرية من التلامذة في نظام محكم

وقد سبق للتهمم بهذه المهمة سابقون سبق الجياد فعرض علي احد الافاضل من اهل السخاء انه اعد مليون فرنك لبناء مدرسة على النظام الكامل (ورغب ان يكتم اسمه) كما فاتحني

الفاضل الخير السيد علي الديماسي انه قد اقتنى منزلا ضخما لجعله مدرسة تامة المرافق وهو بصدد تصميم مثال لاقامته، وفاتحني الفاضل الغيور السيد المختار الصالحي باستعداده لانشاء مدرسة كاملة

العناية بالفروع الزيتونية

وبعد فان اصلاح التعليم بالجامع مرتبط اشد الارتباط بالعناية بالفروع الزيتونية بالمدن الخمس من المملكة وقد تبين لي من مشاهدة معظمها ومن المراجعة والدراسة للاوراق المتبادلة بيننا وبين من لهم النظر في سيرها ما فتح عين الامل بان تصير في مستقبل قريب منابع علم تمد البحر الاعظم بحر جامع الزيتونة بما يزيد فيضه ويرفع مقياسه واخص بالثناء فرع صفاقس الذي اصبح برنامج المرتبة الاخيرة من التعليم فيه تاما واعد من تلامذته في هذه السنة زهاء الخمسين لاقتحام امتحان شهادة الاهلية

العناية بالتعليم الابتدائي

ووراء هذه العناية بالفروع تتوجه العناية الى التعليم الابتدائي الذي يحضر فيه التلامذة لولوج الفروع الزيتونية فان ذلك عقدة عسيرة وهي تفاوت احوال التلامذة الذين يزجون بانفسهم في الوسط التعليمي باعتبار مقادير ما هيأوه من التعليم الابتدائي اذ يوجد بينهم بون بعيد في مراتب التأهل فمنهم المحضرون من المدارس القرءانية ومنهم الوافدون من المدارس الرسمية ومنهم من زاول التعليم في الكتاتيب او الزوايا ومنهم من لم يسبق له من التعليم الا حظ زهيد ثم يحشر هؤلاء كلهم في صعيد الى السنة الاولى من المرتبة الاخيرة الزيتونية فيصير ذلك التفاوت مثار مشقة للذين يجرون اختبارهم، ثم لمدرسيهم ولرفقائهم في الدروس ثم للجان الاختبار للتنقل في السنوات وقد دلتنا الشواهد ان المدارس القرءانية هي افضل مهيء للتعليم الزيتوني وامداده بالتلامذة الاكفاء وسنعد لهذه العقدة علاج حلها في مفتتح السنة الدراسية بمعونة الله تعالى

دعوة ابوية لشيوخ التدريس

وانا حين اعرض هذا البرنامج الذي اراه خير كفيل لتحقيق ءامالنا في الاصلاح يخامرني اليقين باني واجد من ابنائي السادة شيوخ التدريس ما اعرف منهم من تسهيل سبيل هذا المهم بما يبذلون في اعانتنا من سامي الهمم لما ابدوه من التفاف حول المشيخة ومعونة على مقرراتها ومصارحتهم بما يتوسمون منه صلاحا للعلم وذويه ولقيامهم بالمهام العلمية التي تسند اليهم بفرط رغبة وعمل بعزيمة

وقد ظهرت آثار المرامي الصائبة والعزائم المتينة في جميع اركان الجهاز التعليمي واضحة للمبصرين وستكون بالغة اسماع الواعين فاشكرهم على ما قاموا به من بث العلوم فكدوا اذهانهم وضايقوا وقاتهم ليجتنوا لابنائهم جنى شافيا ويسيغوهم من مستنبطات أفهامهم نميرا صافيا

واخص بالشكر والثناء جناب السادة العلماء رؤساء لجان الامتحان والسادة المشائخ اعضاءها على ما اتوه من الحزم والاعمال في مدة قد اندرج معظمها هذا العام في زمن الراحة الصيفية

فاليكم ايها الأساتذة الكرام اوجه دعوتي للازدياد من التكاتف للنهوض بما يحق لهذا المعهد المقدس الذي فيه ربت عقولنا وقويت سواعد اعمالنا وانفتحت لنا منه حقائق الاشياء فلنزدد من الانتطاق لخدمته وصرف الهمة لايصال ابنائكم الروحيين الى المستوى الذي ترضونه لهم فتعملوا في ذلك عمل من طب لمن حب

النتيجة بعد اطراد العناية

وقد كانت نتيجة الامتحانات وما اسفرت عنه من النجاح والتفوق مع ما جرت عليه من الضبط والتدقيق خير دليل على اطراد عناية الشيوخ بالدرس واقبال الطلبة على التحصيل فلقد شارك في امتحان شهادة العالمية في القسم الشرعي ستة وثلاثون فاز منهم بشهادة العالمية ثمانية وعشرون منهم واحد بملاحظة احسن - واحد عشر بملاحظة حسن - وشارك في امتحان العالمية في القسم الادبي واحد وثلاثون فاز منهم واحد وعشرون بالشهادة منهم ثلاثة عشر بملاحظة حسن وقسم القراءات كانت نسبة النجاح فيه تامة اذ شارك في امتحان العالمية فيه اربعة نال اربعتهم الشهادة وكان ثلاثة منهم بملاحظة حسن

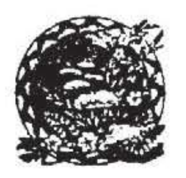
اما امتحان شهادة التحصيل فقد كانت نسبة النجاح فيه وسطا في قسم العلوم اذ شارك فيه ثلاثمائة حصل الشهادة منهم مائة وثلاثون منهم اثنان بملاحظة احسن وثمانية واربعون بملاحظة حسن ولكن من الاسف ان كان مظهر الاقبال على علم القراءات فيه ضعيفا اذ لم يشارك في امتحان شهادة التحصيل للقراءات الا تلميذان حصل كلاهما على تلك الشهادة وكان واحد منهما بملاحظة حسن

اما شهادة الاهلية فقد اجتاز الامتحان لها ثلاثمائة وخمسة حصل مائة وسبعة واربعون منهم على الشهادة وكان ثمانية من المحصلين بملاحظة احسن وتسعة وستون بملاحظة حسن

الحمد لله .. لنحمد الله ..

فالحمد لله على ان ختم هذا العام بمظهر العناية المختلفة المصادر فهذه حكومتنا التونسية قد تمثلت عنايتها في هذا الاحتفال واضحة جلية بحضور جناب اصحاب المعالي الوزراء الفخام لا زالوا مظهر الرفعة والكمال ومصدرا لجلائل الاعمال ولا برحوا للسدة العلية انجادا ولمساعيها الصالحة اعضادا وهذه الهيئة الشرعية الجليلة قد شرفت المقام برجالها الجهابذة الاعلام وفي مقدمتهم صاحب الفضيلة شيخ الاسلام المالكي ابقى الله بركتهم للانام وفيهم صاحب الفضيلة شيخ الجامع الاسبق الذي شدت بينه وبينه اواصر العمل في صالح العلم في اطوار جمة كان في جميعها مظهر الاعمال المهمة

وهذه نخبة من رجال العدلية التونسية الموقرة ومن علية الموظفين وخلاصة المثقفين ورجال العمل المخلصين قد التفوا حولنا في هذا الموكب التفافا يمثل الالتفاف القلبي في مظهر التفاف جسدي فليحمد الزيتونيون فضل الله عليهم على ان عمر بهم هذا البيت وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم .



الحركة العلمية بجامع الزيتونة

نريد في هذا العدد ان نسجل الحركة العلمية المباركة في جامع الزيتونة في هذا العام التي قام بها شيوخ المعهد وتلامذته وما لها علاقة به ونحن بذلك نقوم بواجب نحو معهدنا العظيم ورجاله العاملين

مؤتمر المدرسين

في باكورة هذا العام الدراسي اقام المشائخ المدرسون مؤتمرا تباحثوا فيه عن ترقية مناهج التعليم وما يحتاجه المعهد من اصلاح

وقد نشرنا في الجزء الثامن من المجلد الخامس كيفية تكوين المؤتمر وتقسيم لجانه واعضائها والاغراض التي سيبحث فيها المؤتمر ووعدنا القراء بنشر ما تم من اعمال المؤتمر وذلك ما نريد بيانه في هذا الجزء

لقد والت لجان المؤتمر اجتماعاتها في القاعات التي اعدت لذلك حتى اتمت اعمالها وكل لجنة تتم تقريرها تعلم بذلك اللجنة التنفيذية فتعين هذه موعد الجلسة العامة ليعرض فيها مقرر اللجنة تقريره وبعد المناقشة فيه تقع المصادقة عليه

وكانت الجلسات العامة للعرض والمناقشة تقع بقاعة الخلدونية الكبرى اولا ثم في ادارة المجلة الزيتونية وكان اول تقرير عرض للمناقشة تقرير لجنة الثقافة من مقررها الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور وآخر تقرير عرض تقرير لجنة العلوم الشرعية والارشاد من مقررها الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي

وقد اجتمعت اللجنة التنفيذية الدائمة للمؤتمر في ادارة المجلة الزيتونية وانتخبت مكتبها على الصورة التالية :

محمد الشاذلي ابن القاضي رئيس اللجنة محمد الصالح النيفر كاتبا عاما محمد الفاضل ابن عاشور الطيب التليلي محمد بن نية اعضاء

واجتمع المقررون في لجان المؤتمر لانتخاب مقرر عام حسب القانون الاساسي للمؤتمر

فانتخبوا الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور مقررا عاما ثم سلمت تقارير اللجان العشر الى المقرر العام ليحرر التقرير العام المتضمن لمقترحات لجان المؤتمر ليعرض على المصادقة

وبعد ذلك تشرفت اللجنة التنفيذية بمقابلة سماحة شيخ الجامع الاستاذ الامام الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور واطلعته على انتهاء اعمال اللجان وطلبت من سماحته ان يكون المؤتمر تحت رئاسته الشرفية فقبل ذلك رعاه الله .



يا لهــــا ءايــــة

القصيدة العصماء التي القاهـا حضرة الشاعر الكبير الاستاذ الطاهر القصار بحفل ختم الامتحانات بالمعهد الزيتوني العامر نثبتها الى حضرات القراء فيما يلي

كن بصيرا فانما العلم ءايه … كشفت للعقول عن كل غايه

سطعت عصمة وفاضت رشادا … وبدت رحمة وشمت هدايه

وجرت تقطع الزمان توحي … لبني الارض بالحجا والدراية

حفظ اللوح سرهـا لبني ءا … دم صونـا لملككهم ووقـايه

يا لها ءاية بها كرم الطيـ … ـن فكان السجود رمز العناية

شرفت طينة الورى بحصاة الـ … ـعقل حفظا من الاذى وحمايه

فانبرت السن العقول لنشر الـ … ـعلم تتلـو على البصائر ءايه

فاذا بالقوى يسخرهـا الانـ … ـسان تسعى بعزمة وعنايه

واذا بالجماد يطوي بساط الر … ريح يجري لمستقر وغـايه

واذا بالمـنـى ظبـاء فـلاة … ما عليهن من يد او ولايه

تتراءى للصائدين ولكن … اين منها من لا يجيد الرمايه ؟

وهواة المنى لدينـا كثير … انما المقصدون دون الكفايه

ليس انكى من الجهالة والفـ … ـي . وجهل الشباب شر نكايه

واذا الشعب سامه الجهل سوء … سلب الملك واستحق الزرايه

وتصدت لكبده البيض والسمـ … ـر تثير الشقا وتذكي الاذايه

وهوى صرحه المنيع هشيما … تنفخ النار فيه رقط السعايه

وإذا العلم ند عن كرم الاخـ	ـلاق اضحى على الحياة جنايه
سائلوا الارض ما لتلك العوالي	نال منها العفـا فباتت نفايه
وسلوا زينة الحضارة عمـا	قد دهى كل معقل وبنايه
ففساد الاخلاق أفسد ما في الا	رض واستباقها لشر نهـايه
يا رعاة الشباب بقادة الزيـ	ـتونة استعصموا بحبل الهدايه
وانهضوا نهضة الضراغم للاخـ	ـلاق واستاصلوا جذور الغوايه
وابعثوا في الشباب روح المعالي	وانقذوا بالنهى لاشرف غايه
وادفعوا غارة الزمان بما في الـ	ـعزم من قوة وفرط عنايه
واجعلوا امركم لمفخرة الحضـ	ـراء تاج النهى وقطب الدرايه
فحجا الطاهر ابن عاشور قد	وسنـا رايـه المسدد ءايـه
ترشد المدلج المجد وتذكي	همم النشيء بالهدى والرعايه
فاذا كان فيكم يابني العلـ	ـم ذما من عروبة او نفـايه
اجمعوا امركم ومدوا بايديـ	ـكم الى المجد . تلقفوا خير رايه

فلا تعدلوا عن سنة الرشد

نص القصيدة التي القاها حضرة الاديب الاستاذ محمد الشاذلي النيفر المدرس بالجامع الاعظم عمره الله بحفل جمعيـة الزيتونيين

لقد ارج التـاريـخ ذكر محمد	وشعشع نور البـارق المتـوقد
وقد عبقت للحق اضوع نفحة	وجاء رسول الله اعظم مرشد
لان تسالوا الايام عن يوم مجدها	لافصح تبيـان الزمان بمولـد
فذكر رسول الله تـاج مرصع	وواسطة العقد الثمين المنضد
اقيموا على العليـاء امة احمـد	وجاروا على الاقدام في كل مشهد
عسى هبة الاسـلام ترجع كرة	وتذهب بالعيش الشديد المنكـد
انيطوا علاكم بالنجوم فاننا	نؤسس مجدا بالتنـاة المشيـد

اعدوا لعصر العلم اكبر نهضة　　　وسيروا حثيثا واستعدوا الى غد

ايا امة الاسلام هذا كتابكم　　　يحرصكم جهرا لنيل التسود

فلا تعدلوا عن سنة الرشد اننا　　　بهديك يا خير البرية نهتدي

فللحق مسعانا وللرشد امرنا　　　فعسى خطانا للرييح المسدد

لاعزاز دين الله اكبر قصدنا　　　فلن تلهى بالهني المرغد

اعيدوا لنا مجد العروبة ثانيا　　　لنحي عصر العرب عصر التجدد

اولئك ابناء احن لمجدهم　　　اغني به شعرا/اروح واغتدي

فلا استسيغ الدهر غير لساننا　　　« وصعب على الانسان ما لم يعوده »

لسان كتاب الله افصح منطقا　　　ليسال حقا بالضمير وباليد

ركدنا طويلا فلتر اليوم هبة　　　ونهضة صدق قد انيطت بفرقد

الا فارفعوا للناس راية مجدكم　　　وسدوا بترب الذل فوه المفند

ايا علماء الدين ان وراءنا　　　من السعي ما لا ينقضي بتعدد

اذا مادلهم الامر كانت عقولكم　　　رشادا ونورا عندها خير مسعد

فلا تجعلوا سير الزمان بغيركم　　　وكونوا لاحداث الزمان بمرصد

ولا ترهبوا دهرا قسيا وسعيكم　　　لاعزاز دين الحق دين محمد

اذا ما رغبنا عن رشاد لجاهل　　　فلسنا وايم الحق اهلا لسؤدد

اذا ما رغبنا عن طلاب لمغنم　　　اضعنا وايم الحق اعظم مقصد

تراث رسول الله هدى وحكمة　　　وارشاد ملهوف لاعذب مورد

اقام نبي الله يدعو لملة　　　ويسلك منهاج الرشاد بمهتد

نروم حياة لا تعن لقاعد　　　ونرغب عصر العلم عصر التزود

الى العيش عيش العز سيروا بهمة　　　فلسنا باذناب ولسنا باعبد



بان امر الاله يـــا قوم فينـــا ...

للشاعر الفحل الاديب الشيخ الطاهر القصار

قيلت لمناسبة احتفال زيتوني في ربيع ٢ عام ١٣٦٤

لم اقف بينكم لاطري واجزي   او أرى ساحبا حريرا وخزا

او لأرقى اريكة الشعر فضلا   من دعاة لقوا الدعاية كنزا

انمـا موقفي لوحي شعـوري   كلما حرك الفؤاد استفزا

لم ادنس كرامة الشعر بالزو   ر لاحتل من ذوي الحظ حرزا

او لتجري موارد الرزق حولي   او لتلقى بساحة الوصل همزا

طـمع المرء في سوى الله عجز   وامتنان الفتى على الحر اخزى

عرف الشعر للنـهوض اماما   يكسب الامة الطـموحة عزا

فـاذا بي اراه منحرف الخطـ   و سقيم البنـاء لفظـا ومغزى

فصم العروة الوثيقة بـاضـا   د فـاضحى لمنطق العجم يعزى

وانتأى عن حمى العروبة حتى   اخذته الصروف . والغر يغزى

فـاذا بالجمان يرتد خزرا   واذا بـالبيـان يبرز لـغزا

واذا بـالنظـام يختـل حتى   يصبح البيدق المعـطل فرزا

واذا بـالنهى تحـمل سمع النـ   ـاس وقرا وتمطر الذوق وخزا

ما لتـلك الخطى تعثر في معـ   ـزاء هذا الوجود جهلا وعجزا

عمي الناس ام نسوا خطط السيـ   ـر فشط المرام عنـهم وعزا ؟

ام عفا ملكهم فذلو فهـانوا   فاصاب الزمـان منهم فحزا

فـاذا هم كالطير يخدعه الذبـ   ـح فيقضي الحياة رقصا وقفزا

واذا الغي حـل بـ المرء اضحى   ذنبـا في الوجود يشمى ويجزى

وهل الشعر غير دين قويم   ولسانا يكسو المواقف عزا

وخلال يبين عن كرم النـفـ   ـس وعلم ينـيل فخرا وفوزا

بان امر الاله يا قوم فينا ويخلفنا فعزنا الخلف حزا
وتقضنا عرى الشريعة حتى حكم الله بالعذاب فاخزى
ودهت سوأة الزمان حمانا فبدا اضعف المواطن حرزا
وخفرنا من العروبة عهدا كان للمجد والسيادة رمزا
ولوينا الكلام عن منهج الضا د فشاه اللسان لحنا وعجزا
وغدا النثر اذ تمضربت الاذ واق خلطا واصبح الشعر مزا

هذه الحال وللمؤاخذ عنها من اذا اخلص المقالة اجزى
وسكوت الهداة عن مثل هذا وبقى يبدل السعادة رجزا
قدعوا سارق الرغيف طليقا وخلوا العالم الخؤون ليجزى
وامسكوا شاعر المتوبة حتى يصبح الشاعر الابي الاعزا
ينفذ القول للمطاعن سهما ويهز النفوس للخير هزا
ويزد القريض عن سفه المد ح وزور الرثى الى خير مغزى
اين اهل الحجا واين ألوا القو ل أنصفي لهم بذا اليوم ركزا ؟
أهو الذي اخذ بتلابيـ ـب النهى والضلال يشتد غمزا
فاذا بعضنا لبعض عدو واذا شملنا فلول واجزا
اولم نشترع من القطب والنو ث اباطيل سامت الدين لمزا ؟
اولم نتبع طريق الزوايا والزوايا لها الابالس تعزى ؟
قدس الله ذو الجلال فقد ابـ ـدى لنا الدين واحد لا يجزى
فلنذد عن كرامة الدين والضا د عسى الله يبدل الذل عزا
وبحسبي رضى الضمير فاني لم اقف بينكم لاطرى واجزى

الطاهر القصار



بين جميل مردم وزيتوني قديم

رتيمة

او

(الغزل الوطني)

لما سمع فضيلة الاستاذ الجليل السيد خليل مردم بك بازماع العلامة السيد محمد الخضر حسين على الارتحال عن دمشق الشام ، كتب اليه ما يلي :

ان من خير ما اثبته في سجل حياتي ، واشكر به الدهر عليه معرفتي الى الاستاذ الجليل السيد محمد الخضر التونسي واخوانه الفضلاء وصحبتي لهم فقد صحبت الاستاذ سنين عدة رايته بها الانسان الكامل الذي لا تغيره الاحداث والطوارىء ' فما زلت اغبط نفسي على ظفرها بهذا الكنز الثمين ، حتى فاجاني خبر رحلته عن هذه الديار ' فتراءت لي حقيقة المثل « بقدر سرور التواصل . تكون حسرة التفاصل »

فلم يعد لي الا الرجاء بان يكون لي نصيب من الذكر في قلبه وحظ من الخطور على باله لذلك فانا اتقدم اليه بهذه القصيدة لتكون (رتيمة) لي عنده وذكرى احد المخلصين اليه ' امتع الله به ، وادام له الكرامة وكتب له السلامة في حله وترحاله :

ـ الغزل الوطني ـ

طيف للمياء ما ينفك يبعث لي ... في آخر الليل ان هومت اشجانا
يغري الدموع باجفاني مسهدة ... من حيث يورى على الاحشاء نيرانا
فلو تراني وامر الليل مجتمع ... مشتت الراي اثر الطيف حيرانا
حسبتني طفلا قد ضل واحدها ... عنها فطبقت الآفاق تحنانا
قد كان صبري وفيا ان فزعت له ... عند الشدائد لكن في الهوى خانا
فما انتفاعي به ان عز نائله ... عند التي كل شيء دونها هانا
يا أنة عند ادبار النجوم حدت ... من المدامع ثجاجا وهتانا
مرت على سمع لمياء تشفع لي ... ولو تمر على قاسي الصفا لانا
أكاد اقضي جوى والدار جامعة ... فكيف حالي اذا وقت النوى حانا

وليلة من ليالي الوصل صالحة دفت ضمائرنا فيها ونجونا
بتنا على السفح والظلماء ضاربة على التلاع اطانبا واركانا
لولا بريق الثنايا ما اهتديت الى موارد تقمت بالرشف هيمانا
ترثي لشلواي اذ ارثي لشكوتها والنجم من فوقنا يرثى لشكوانا
ما راعني غير انات اذا انفصلت من قلبها وصلت بالقلب احزانا
حاولت اكشف من غمائها ظللا تذيقها غصص الاشجان الوانا
فلم ادع عوذة او رقية رويت الا وعوذتها سرا واعلانا
فبعد أي بدالي ان ما منيت به تذكرها اهلا واوطانا

دمشق ٢٩ محرم ١٣٣٨ هـ خليل بن احمد مردم بك

فاجابه الاستاذ بهذه الابيات :

ما النجم تجري به الافلاك في غسق كالدر تقذفه الاقلام في نسق
لقد سلوت محيا البدر اذ طلعت عقيلة الطرس والاجفان في ارق
وكنت ارشف من مجرى بلاغتها راحا فيهدا ما في الجاش من قلق
تخشى اذا افصحت عما توهج من حماسة ان تشب النار في الورق
فالبستها اساليب النسيب وكم ذاق الحشا لوعة من ناعس الحدق
هي (الرتيمة) فيما قال مبدعها وهل يغيب السنا عن طلعة الفلق
انى على ثقة من ان ذكرك لا ينفك مرتسما في النفس كالخلق
وكيف انسى (خليلا) قد تضوع في حشاشتي وده كالعنبر العبق
وفي الورى خزف لكن تبرج في نضارة الذهب الاصفى او الورق
ولو عصرت بكف النقد مهجته لما تقاطر غير الضغن والملق

❀❀❀

لاعتب ان ضاق باعي في القريض فلم يضيء كما ضاءت الجوزاء في الافق
فان احساسي الشعري يوشك ان يلاقي النفس الاقصى من الرمق
لم تبق لي حادثات الدهر منه سوى اثارة كبقايا الشمس في الشفق

دمشق محمد الخضر حسين

نظم : مصطفى خريف

في المحفل الرياضي الزيتوني

اعـدوا واستعـدوا | فما من ذاك بد
أقيموا الاس وابنوا | عراصـا لا تـهـد
وسووهـا جسومـا | تريـد فـلا تـرد
شدادا ذات بـاس | وعـزم لا يصـد
كثيرات المعاني | لهـا عـدد وعـد
لها خبب ووخـد | وارخـاء وشـد
فنون من فنون | تعـاد وتستجـد
ولكن الهوى وا | حـد فيهن فـرد
هو الفوز المرجى | هو النصر المعـد
هو المجـد الذي لا | يطـول علاه مجـد
لنا معه انتساب | وفينـا منه عهـد
فدى للمجد روحي ! | فحيوا المجد وافدوا..

❁❁❁

شباب العلم مرحى ! | فهـذا السعي رشد
تيـقظت النـوايـا | وجـل بذاك قصد
واقلعت الجواري | بظهر اليـم تعدو
على بركات ربي | تروح بكم وتغـدو
فكونـوا في ذراها | كامـراس تشد
وصونـوا جانبيهـا | ومرقبهـا وسـدوا
وخلوا الضعف عنكم | فـان الضعف نكـد
وان الضعف كفـر | ومـوجدة وحقـد
فويـل ثم ويـل | لصحبته وبعـد !

❁❁❁

تحـيـات تـوالى | ثـنـاء لا يحـد
سـلام واحـتفـاء | بـكـم ورضى وود
لأشبـال تـآخـوا | على التقوى وجدوا
خذوا علم الاماني | وادوا الحـق ادوا
خذوا بقـوى وعزم | فان العـزم جنـد
وجدوا في سبيل الـ | على فالأمر جد ...

خطاب فضيلة شيخ الجـــامع

الذي القاه في احتفـال جمعية الزيتــونيين

ان من بواعث الابتهاج شهودنا هذا الحفل الزاهر الناطق بما بلغ اليه شعور الزيتونيين بحق الامانة التي القى بها نحوهم معهدهم العظيم فهذا الاجتماع اليوم هو مظهر لحسن استعداد جميع القوى الزيتونية للاخذ بعضد الاتجاه الاصلاحي لبلوغ اقصى مداه . فلقد يعد من التقصير في النظر ان يعتقد خريجوا هذا المعهد ان لعلاقته به حدا ينتهي عند استكمال الطلب والفـوز بالشهـادات والانتقال الى ميدان العمل في الاجتماعي في المناحي القضائية والادارية والحرف الحرة مع ان واجب الاعتراف بالجميل يفرض عليه في خدمة العلم فاز منه بالشرف الذاتي وصلة المعهد الذي هيأ له سمو منزلته الاجتماعية واجبات لا تقل عن واجبات العاكفين فيه على بث العلم وتحقيقه وبالقاء نظرة على تاريخ العصر الماضي يتبين ما يقتضيه حق هذا المعهد من ابنائه المبثوثين في مختلف فروع الحياة من معاني الفخر التي يؤدونها اليه بحسن سلوكهم في مناهج الشرف التي فتح لهم ابوابها اذا كان رائدهم في الحياة حفظ سمعة هذا البيت الذي يعتزون اليه والاعانة على اشتهارها .

فما كان فخر جامع الزيتونة بشيوخ الشريعة واساطين التدريس في عديد الاجيال باعظم من فخره من خريجيه من كبار الوزراء وعظماء الكتاب ومشاهير الحكام والمحامين ورجال الصحافة والاقتصاد . ومما يضاعف ابتهاجنا ان يكون ذلك الشعور في العهد الذي التفتت فيه الهمة الملكية السامية همة اميرنا الجليل ادام الله تاييده وتسديده الى توجيه النهضة الزيتونية خير وجهة من الاصلاح والانتعاش

فلنعقد العزم على خدمة شرفنا الاثيل الذي يمثله معهدنا الرفيع العماد فنكون احقاء بمجد بنوته ونضمن له النجاح في خدمة الجامعة الاسلامية وبخاصة الامة التونسية

الحركة العلمية

الاستاذ الامام يتفقد فروع جامع الزيتونة

لقد كانت عناية شيخ الجامع الاعظم وفروعه المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور باصلاح التعليم بادية من بداية مباشرته لادارة المشيخة ومن مظاهر هذه العناية قيامه بجولة تفقدية في ثلاثة فروع من فروع الجامع وهي فرع صفاقس وفرع سوسة وفرع القيروان ليقف بنفسه على سير التعليم بها وما تحتاجه من اصلاح ورعاية حتى يكون نظام التعليم بها وسيره مطابقا لما في الاصل فتعطى ثمارها كاملة غير منقوصة النضوج

وتعين موعد الرحلة يوم الجمعة في جمادى الثانية وفي ماي من العام الجاري على طريق السكة الحديدية واستصحب معه الشيخين محمد العربي الماجري ومحمد الشاذلي ابن القاضي المدرسين من الطبقة الاولى بالمعهد ليقوما بمهمة الاطلاع على احوال التدريس ونظام التلامذة .

وعلى الساعة السادسة من ذلك اليوم كانت السيارة التي تقل الاستاذ الامام من بستانه بالمرسى امام محطة السكة الحديدية وعلى الساعة السادسة وعشرين دقيقة غادر الرتل المحطة وكان الوصول الى مدينة صفاقس على الساعة الثانية وعشرين دقيقة فكان في استقبال سماحته الوفود العلمية يتقدمهم ارجال الشرع وجناب عامل صفاقس امير الامراء السيد نصر بن سعيد الذي طلب من سماحة شيخ الجامع ان يكون الوفد في ضيافته

وقد كان هذا الاستقبال بالغا مبلغا عظيما من الحفاوة والاكرام والاستبشار بهذه الزيارة التي يرجى من ورائها كل نفع واصلاح واستقر سماحته في بستان العامل وقد توافدت عليه الذوات مهنئة بمقدمه الذي تشوقت اليه النفوس كثيرا

وفي المساء زار الشيخان مكتبة التلميذ الزيتوني الصفاقسي ومدارس سكنى التلامذة

وفي صباح يوم السبت قدم الوفد الى الجامع الاعظم على الساعة الثامنة والنصف يتقدمه الاستاذ الامام وكان في استقباله شيوخ المجلس الشرعي والقيمان يتقدمهم فضيلة الشيخ القاضي الشيخ محمود حشيشة عضو النظارة العلمية بالفرع . فوقع الطوف اولا على دروس تلك الساعة ثم توقف التعليم وجلس سماحة الشيخ امام محراب الجامع وحوله الشيوخ والتلامذة واولياؤهم فخطب فيهم خطابا عظيما :

خطـــــاب الاستاذ الامام

في الفـرع الزيتوني بصفـاقس

حمدا لمن ايد اهل العلم ورفع لهم شانا ومنحهم جم المزايا فاصبح جيد الملة بهم مزدانـا وصلاة وسلاما على من انزل عليه ن والقلم وما يسطرون. وقل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وعلى ءاله واصحابه الذين رفعوا للعلم اعلاما ' وراشوا لنصرة سهاما ، وجعلوا قتادة للمنتجعين ثماما

اما بعد فانا جد بهج بمقامي الآن وسط ابنائي ومن بنسبهم الروحي اعتزازي واليه اعتزامي اولئك الاساتذة الذين صرفوا الهمم للنهوض بهذا المعهد فرع الزيتونة المثمر وهذه الناشئة النيرة من التلامذة الذين بنوا تهممهم بعلوم الشريعة وعلوم العربية وبمشاهدتي هذا الجامع زاهرا معمورا وذلك مراى يبعث الامل ويشجع على المضي في خير عمل

لقد كان العلم في قديم عصور تاريخنا منشرا في مدن الايالة وقراها وكان حظ صفاقس من ذلك وافرا حين انجبت جلة العلماء في عصور كثيرة ثم عرض ما انضب ذلك السيل فصار طلبة العلم منها ياوون الى حاضرة تونس لاخذه من جامع الزيتونة وكذلك كان الحال في مدن الايـالة اذ صار اهلها بين مغترب لاجل الطلب ويآئس من استطاعة الاخذ اليه بسبب

ثم كان احداث تعليم منظم بفروع للجامع الاعظم من اهم ما سعيت اليه ايـام قمت بخطة نيابة الدولة لدى النظارة العلمية وبعد داب على ذلك السعي صدر الترتيب المؤرخ في ١٢ ثاني عشر شعبان سنة ١٣٣١ احدى وثلاثين وثلاثمائة والف وبه غرست نواة دوحة التعليم الاسلامي المنظم في المدن الخمس وعد يومئذ تقدما عظيما ، وسطرا من التاريخ قويما ، بيد انه لم يلاق من اطراد الاقبال ما يلقح عوده ويمرن تحليق طائره في ادج العلا وصعوده

فهب اهل صفاقس لانتهاز الفرصة وابتداوا يستخرجون من ذلك التعليم ما املوا منه ان يروي الظماء وراوا من صالحهم ان يعالجوا حفرها والتدادها ولسان حالهم ينشد هو الري ان تعطى النفوس ثمادها حتى اصبحوا اليوم يحمدون رواءه ويتطلعون الى ما وراءه

ان الغرض الاهم من اعمالنا هو النهوض بالتعليم الاسلامي بما يمدنا الله به من الاستطاعة لتثقيف الاذهان بالعلم الراسخ والفهم القويم ' فان علوم الدين هي الوسيلة لتزكية النفس واعدادها

لقبول الكمال الحق ، وعلوم اللغة العربية هي العروة لشد اواصر الجامعة الاسلامية وادراك معجزة القرءان البيانية فلا جرم ان يكون معظم اعمالنا تسهيل سبيل الوصول بطلبة العلم الى هذه الغاية المزدوجة : بانتقاء احسن الاساليب وتوفير نفيس اوقات العمر وقوام ذلك هو تذكير العالمين وارشاد المتعلمين فبذلك يحصل النجاح المامول ، وان توسيع نطاق هذا العمل لا يتاتى الا بتنشيط الفروع الزيتونية الموجودة وبالاكثار من فتح فروع حيث لا توجد واقامة نظام جميعها على الاتصال المحكم والوثيق بالمركز الزيتوني بطريقة تكفل بتمثيل مشيخة الجامع بالفروع وتعميم مناهج التعليم وبرامجه المسلوكة بالمعهد الزيتوني وبذل العناية والاهتمام للمتعلمين وتوفير راحتهم في سبيل تحصيل الشهادات التي هي نتائج تعليمهم مع ما يقتضيه ذلك من مد يد المساعدة للمشائخ القائمين بادارة هذه الفروع بما يلزم لادارة دواليب اعمالهم وللمشائخ المدرسين بكامل حقوقهم وجعلهم في مستوى نظرائهم وتعزيز كل فرع من الفروع بايجاد قسم مدرسي صالح لالقاء الدروس التطبيقية على احدث الاساليب وارقاها بحق الضبط والسهولة وبالاكثار من تاسيس المدارس لسكنى التلامذة وافية بما يقتضيه حفظ الصحة

وانا باذل قصارى الجهد في تحقيق هذه الرغايب وسيقع الشروع في دورة هذا الامتحان الشهادة الاهلية بتكليف احدى اللجان بالنقل لاجراء امتحانها على المناهلين له من التلامذة توفيرا لراحة الطلبة من عناء النقلة وكلفة النفقات وتحقيقا لمبدا اعتبار الفروع اعتبار اصلها في جميع نواحي النظام دون ميز

والامل في اعانتكم بكل المستطاع في هذه الاصلاحات وطيد وما هي من همة اهل العزم والفضل ببعيد واتوجه الى الله تعلى في دوام التوفيق والتسديد وتواصل العناية والتاييد من جانب مولانا الملك المعظم السعيد ، الذي اقامه الله للامة امينا حق امين ، نسال الله ان يطيل بقاءه حقب السنين .

وبالانتهاء من هذا الخطاب القيم تقدم صاحب الفضيلة الشيخ محمد المهيري والقى الخطاب التالي :

خطاب العلامة النحرير الشيخ محمد المهيري المفتي بصفاقس

يا جناب فضيلة مولانا الاستاذ الامام شيخ الجامع الاعظم سيدي الطاهر بن عاشور

ان هذا اليوم الذي تتقبلكم به مدينة صفاقس يعد اسعد يوم شهدته في تاريخ حياتها العلمي وان هاته الساعة التي اشرق في جامعها نبراس فضيلتكم دام علاكم هي اجمل ساعة تراها في مجمعها القومي، فلقد استنارت ربوعها باشراق محياكم ، وتضوعت ارجاؤها بعبير شذاكم

على الطائر الميمون يا خير قادم فهل طرفه من عطفكم تحملونها
فهذا بلادي بالقدوم تباشرت عسى نظرة منكم بها تحمدونها

يا سلالة الغطاريف الاماجد السادة آل ابن عاشور وحفيد الوزير الخطير امير الامراء سيدي العزيز بو عتور ، اني ارحب بجنابكم بلسان اهالي صفاقس والهيئة الشرعية والعلمية وتقدم عاطر الثناء وجميل الترحاب للفضلاء الاكارم الذين وازروكم في هاته الرحلة الصيفية وهذه صفاقس تمد يدها لحضرتكم طالبة مساعدتكم على سيرتها التقدمية فان مطالب التعلم تنمو وتتطلب غيرة ذات اريحية وانها تمت الى جنابكم بصلة وحسن وداد ، ومثلكم رعاه الله

تنقاد له ازمة الاصلاح اي انقياد وقد بوأكم الله اريكة تسيير العلوم وجعل بيدكم زمامها ومن قبل كنتم على جدارة رئيسها وامامها ، فسيروها لنا معتصمين بحبل الله في سبيل النجاة . وافيضوا على هاته البلدة من ثاقب افكاركم ما يؤهلها في الميدان العلمي لسعادة الحياة ، فان تقديمكم لها يؤذن بالبشرى وحسن الالتفات ، وبحسن مساعيكم لا تضيع الجهود التي بذلها ابناؤها طيلة ربع قرن في سبيل تقدم التعليم ، رائدهم حسن الطوبة الى ان تحين الفرص لنيل امانيهم على يد من يخصه الله بالفضل العظيم ، وها قد كللت مساعيهم بالنجاح على يدكم ايها الفذ الكفء الكريم وتلالأت على وجوههم اشعة الفلاح في هذا اليوم والموكب الفخيم ، وهاهم يرجون منحهم المساواة مع اخوانهم السادة مشائخ جامع الزيتونة دام عمرانه ماديا وادبيا فان صناعة التعليم متحدة ومعانات الفهم والتفهيم بين الطائفتين متقاربة متجسدة بيد ان هؤلاء طالما رفعوا اصواتهم متذمرين فيخمدها ضجيج البشائر ، ولكن بعد تنهية القسمة في الاجور يجدون انفسهم على هيئة كامس الدابر ، اما نتيجة اعمالهم وشرح مطالبهم فقد كنت قدمت للجناب رعاه الله بيان ملخصها ، مؤملا انجازها عند اتاحة فرصها ، وحيث كنتم على ذكرمنها فذلك كفيل بالمرغوب ، ومطمن للتوفية بالمطلوب وفي ربط الفرع باصله من كل النواحي اكمل ضمان لكل مطلب اصلاحي ذلكم الذي نعلق عليه غاية امالنا من جنابكم ، والله يحفظ لنا كمالكم والسلام .

وعلى اثره تقدم الاستاذ الشيخ المختار السماوي والقى الخطاب التالي :

خطاب العالم الشيخ المختار السماوي

المدرس المعاون بفرع صفاقس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه

اما بعد فيا صاحب السماحة ويا استاذنا الاكبر شيخ جامع الزيتونة الاعظم المعمور سيدي محمد الطاهر بن عاشور رفع الله بكم منار العلم وذويه .

مولاي مدير معهد الشمال الافريقي الوهاج ان يومنا هذا المشهود اغر في قلائد الدهر وعلى جبين العصر في تاريخ صفاقس الخالد

حقا سيكون هذا اليوم فاتحة عصر علم جديد تضعون حجره الاساسي بيديكم الطاهرتين ان هذا الكد السريع على عاصمة الجنوب التونسي لطلائع يمن وبركة لهذا المعقل الديني العتيق .

هذا العصر العلمي وان بقي بحسب النظم خاضعا لنصوص تشريعية قديمة لم تبق صالحة لهذا العصر فان الفروع الزيتونية الجهوية جزء لا يتجزأ من اصلها الثابت القويم لذا فان شعب صفاقس يستلفت نظركم السديد لاصلاح حال فرعه الزيتوني من وجهتيه المعنوية والمادية بتحسين مرتبات شيوخه المعاونين والحاقهم بزملائهم المدرسين الرسميين بالفرع لتنشط بذلك هممهم وتطمئن نفوسهم وينقطعوا لهذا العمل الشريف

واصرح بان عدد الشيوخ المعاونين يفوق ضعف عدد المدرسين الرسميين بهذا الفرع فعلى المعاونين اذا جل اعباء التعليم في مقابلة مرتب شهري زهيد لا يتجاوز فرنكات ٦٠٠ وطالما طالب المعاونون بحقوقهم كل المراجع فاغدقت عليهم والحمد لله وابلا من الوعود والامال وعللتهم بها طويلا ولكن لكل شيء نهاية

هذا وقد باشر الشيوخ المعاونون التعليم المجاني بهذا الفرع طيلة اعوام وساهموا في تكوينه

الحاضر وهم يتقاضون الآن هذا المرتب الزهيد

سيدي الاستاذ الاكبر المدير لمعهد الزيتونة الاعظم ان صفاقس لتعلق على زيارتكم هاته اكبر امالها في تحسين الحالة العلمية بفرعنا الزيتوني ورفع مستواه لاقصى الدرجات في عصركم الزاهر الميمون وفي الختام ارفع لسماحتكم سلفا على كامل الاحترام والاجلال اعظم الشكر والثناء من شيوخ وتلاميذ جامعنا الكبير ودمتم محترمين .

وعلى اثره تقدم الشيخ محمد الفخفاخ والقى القصيد الاتي :

قصيدة الشيخ محمد الفخفاخ المتطوع بفرع صفاقس

يوم يا زمان وخلد الافضالا	فالعلم نور يستفيض جلالا
من افقه نور السناء فاشرقت	خضراؤنا في حسنها تتلالا
فتجملت وتضمخت واستقبلت	عنوان فضل قد سما وتعالا
حلف العلا ان لا يجيء تكرما	من غير مهر كي يزف حلالا
عمل الحياة بجدها متجدد	وهو الوصال لمن اراد وصالا
وبغيره لا يستقيم صلاحنا	عمل به يرضى الآله تعالى
فكذا استقام على الطريقة طاهر	نقد العلوم وهذب الاقوالا
سبر الفنون وخاض في ابحاثها	فجلى المياه ومدها سلسالا
علم يقيم لكل دعوى حجة	طرق الهدى من صبحها تتلالا
كالشمس تبعث ضوءها من قرصها	وكما الامومة ترضع الاطفالا
وتوجه البحر الجليل مسهلا	وصل المياه بالفروع وصالا
وسما لواء العلم ينشر فضله	ويمد ظلا وارفا جوالا
رفلت (صفاقس) بهجة واستقبلت	اسد الحمى يستصحب الاشبالا
اهلا وسهلا بالمبارك طلعة	شرفتنا فتفضل الاجلالا
انت الامام وكلنا نأتمه	فاسري بنا نحو النهوض مجالا
انت الطبيب وكلنا انصاره	فاشفي قلوبا سقمها قد طالا
صوت الصلاح من الهدى اصداؤه	اشباه وحي تلهم الاعمالا
يا طاهرا قد فقت غيرك محتدا	انت الكمال لمن اردت كمالا
فارسل لنا من نور هديك نفحة	تهدي البصائر حكمة ومقالا
صرح المعارف سعده في مطلع	هيا بنا هيا بنا وتعالى
نجني من الاصل الشريف معارفا	فالعلم نور يستفيض جلالا

ثم خطب الشاب الطيب بن الهاشمي المستوري التلميذ بفرع صفاقس فقال:

يا جناب عميد الزيتونة المحترم ....!

ايها السادة المشائخ الافاضل ....! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اني لمتشرف جدا اصالة عن نفسي ونيابة عن زملائي تلامذة الفرع الصفاقسي الزيتوني دام عمرانه ان اعرب لكم عن تحيتنا لمقامكم السامي تحية مرفوعة على كاهل الاحترام ولقد سبقكم أيها العميد والسادة المشائخ الاماجد صيت دال على انكم رجال الجامع الأعظم الوحيدون المحنكون ونحن نعتقد وحق لنا ان نعتقد ان لجنابكم مع تلكم الخصلة الاساسية خصلة لا تقل عن الاولى قيمة وهي التفاني في حب الجامع واهله والسعي في جلب الرفاهية للطلبة...

حللتم ايها السادة العظام بهاته الديار للمرة الاولى في تاريخ الزيتونة بقصد الاطلاع بانفسكم على احوالنا فلا شك انكم ستجدون ما حصل فيها من الرقي العلمي وهذا الفضل كله يرجع الى السادة المشائخ المدرسين والمتطوعين كثر الله من امثالهم والذين ضحوا اوقاتهم الثمينة ونصائحهم النادرة الرشيدة في تكوين هذا النشيء المبارك

وان الامة الصفاقسية عموما والزيتونيين خصوصا تعلق عليكم الآمال العظيمة في اصلاح الزيتونة المباركة والسير بابنائها البررة الى المقام الاسمى اللائق بها خصوصا وان الزيتونيين بلغوا الآن طورا من اطوار نهضتهم العلمية والاجتماعية توجب عليهم تمتعهم باصلاح كليتهم المعمورة وتوسيع نطاق التعليم الثانوي بفروعها والتسهيل على ابنائها الضعفاء مشاق السفر الى الحاضرة المحمية والاقامة فيها خصوصا في هاته المدة العصيبة لكي يتسنى لابناء الامه مزاملة التعليم الى ما بعد الشهادة الاهلية في الفروع القريبة من اماكنهم ومداشرهم وتنحصر هاته المطالب المعقولة الشرعية:

اولا : يكون امتحان الشهادة الاهلية بالفروع الخمس وهذا ليس بالامر العسير والحال اننا نرى ان ادارة العلوم والمعارف بتونس تقرر امتحان شهادة البروفي مثلا في مدارسها الكائنة داخل الايالة كسوسة وصفاقس والقيروان... والقصد منها تعميم التعليم وتسهيله على مزاوليه

ثانيا : انشاء لجنة محلية تحت اشرافكم العالي القصد منها تسهيل الامور على الطالب كالسكنى مثلا والمفاهمة في شانه مع من له النظر اذا دعت الضرورة لذلك ولنترك النظر للسادة المشائخ

الكرام الذين تفضلوا بانفسهم للاطلاع على مدارسنا

واملنا وطيد في قبول ما ذكر واننا ترقب الجواب بامل كبير وايضا بفارغ صبر وتمنى انكم تتمكنون في المدة الوجيزة التي ستقضونها عندنا من درس هذا المشروع لتطمئن القلوب

وفي الختام أجدد لكم أيها السادة عواطفنا الجميلة وتمنى لجميعكم صحة طيبة وعيشا رغيدا والسلام عليكم ورحمة الله

وكان مسك الختام خطاب حضرة العالم الورع الشيخ محمد شاكر المدرس بفرع صفاقس

خطاب العالم الشيخ محمد شاكر المدرس بفرع صفاقس

تحية صفاقس لضيفها العظيم واعضاده الكرام

تحيات لعلياكم تزف ... بترحيب واجلال تحف

لنا البشرى بمقدمكم وحق ... لرايات الهنا فينا تصف

فاهلا مرحبا سعدت ربوع ... بها من انسكم قد فاح عرف

ربوعا ترتجي منكم نجاحا ... بلوغ منى بها رفق وعرف

فلا زلتم بافق العلم نورا ... بكم يهدى الى ما فيه لطف

يحق لصفاقس ان تعد هذا اليوم من اسعد ايامها واجل اعيادها ان تشرف فيه فرعها العلمي بحضور عالم القطر التونسي الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه مع نخبة من اساتذة هذا الجامع المعمور . اجل سيعد هذا اليوم العظيم غرة في جبين تاريخ صفاقس اذ ستحضى فيه بوضع الحجر الاول من اساس الاصلاحات العلمية التي هي في احتياج شديد وشوق مديد اليها منذ عهد بعيد وان لنا في عناية مولانا الاستاذ العظيم والضيف الكريم لاعظم مامول والله يبلغ الجميع غاية المنى والسؤل .

وختم الموكب بتقديم المشائخ المدرسين والمعاونين والمطوعين بالفرع الى سماحة الشيخ . ولضيق نطاق هذا العدد تعسر علينا نشر جميع الخطب والقصائد .

وبعد ذلك وقع تفقد مدارس سكنى التلامذة الوافدين من الخارج على الفرع

فوقعت زيارة مدرسة القلال

وهذه المدرسة من المدارس العتيقة غير صالحة للسكنى مضرة بصحة التلامذة مع كثرة عدد الساكنين بها بيوتها ضيقة وليس بها نوافذ ولا تدخلها الشمس وارضها تراب وليس بها التنوير

الكهربائي مع وجوده بالمسجد وبيت الحارس وحرمان التلامذة منه الامر الذي يستلفت الانظار وعسى ان تتدارك نيابة الاوقاف هناك الامر وتقوم بواجبها نحو اولائك التلامذة الذين تغربوا وانقطعوا للعلم فتسهل عليهم امرهم وتحفظ عليهم صحتهم المهددة بخطر عظيم

ثم وقعت زيارة مدرسة البركة الشيخ علي النوري وهذه المدرسة على حالة حسنة يرغب فيها التلامذة فان لبيوتها نوافذ كبرى وغالبها تدخلها الشمس وقد وقع اصلاحها اخيرا وشيخ الزاوية السيد الطاهر ابن علي النوري تظهر عليه العناية بها يسكنها خمسة عشر تلميذا ولو اقتدت نيابة الاوقاف بشيخ مدرسة الشيخ علي النوري لاراحت التلامذة من مشاق عظام وعسانا نرى من صديقنا الشيخ الصادق الصانع الذي تولى النيابة ما يحقق الرجاء ومثله من يذب عن كرامة العلم واهله

ثم وقع تفقد مدرسة البركة الشيخ عباس الجديدي وهذه المدرسة حبسها السيد الحاج احمد البرادعي بارك الله في حياته وادام النفع به

وهذه المدرسة هي احسن المدارس واحدثها قد روعي في بنائها القواعد الصحية والتلامذة يغتبطون بسكناها سوى انها ينقصها الماء والتنوير الكهربائي ولا اخال مؤسسها الا متمم احسانه بما يوفر على التلامذة راحتهم ويسهل عليهم مهمتهم

ثم وقع تفقد المدرسة الحسينية .

وهذه المدرسة عتيقة البناء وهي على حالة سيئة نلفت اليها انظار نائب الجمعية المفضال - وكل هذه المدارس عامرة بالتلامذة الذين قصدوا الفرع من الوسط والجنوب

وقد تكررت زيارة الجامع مرات متعددة وقع في اثنائها التفقد لسير التعليم والانظمة المتخذة له وحالة المشائخ والتلامذة الادبية والمادية وموازنة الدروس والمنهاج الذي جرى على مقتضاه التعليم بالفرع

وكان في مقدمة المطالب التي تقرر الاجابة عنها اجراء امتحان شهادة الاهلية بالفرع

وذلك نظرا لمصلحة التلامذة المادية والادبية المتاكد مراعاتها فان الفرع قد اعد للمشاركة في امتحان هذه السنة سبعة واربعين تلميذا والضروف الحالية لا تسمح لهم بالوفود على الحاضرة لامور منها عدم وجود المسكن ومنها حالة التموين العسيرة لا سيما الرغيف ومنها وافر النفقات وعلى الاخص اجرة السفر على طريق السكة الحديدية ومنها اللباس الذي يلزم للمسافر ولباس غالب تلامذة الفرع ردىء وخلق الى غير ذلك . الامر الذي اكد على شيخ الجامع ان يجيب طلب ابنائه ويسهل عليهم وعلى اوليائهم المشاركة في الامتحان في فرعهم نفسه بان يرسل اليهم لجنة تقوم باجرائه

وفعلا نفذ عزمه واصدر قراره بتعيين اللجنة الاولى التي تحت رئاسة صاحب الفضيلة الشيخ

محمد الدامرجي للفتي الاول الحنفي وعضو مجلس الاصلاح وعضوية المشائخ محمد المنستيري وابراهيم ابن مراد واحمد المهدي النيفر وينوب عن المشيخة النائب الثاني الشيخ علي النيفر ومن الادارة الكاتب السيد محمد عراب

ولكن حال دون تنفيذ ذلك اجراء دولي افضى الى حدوث ازمة ادت الى تعطيل الامتحانات بجامع الزيتونة الى اجل يعين من طرف المشيخة

وانحلت هذه الازمة بادىء بدء على الصورة التالية : يجري الامتحان الكتابي في هذه السنة بالفرع في صفاقس والشفوي بتونس فاجرى الامتحان الكتابي هنا وفي صفاقس . ولما جاء دور الشفهي اصر التلامذة على عدم القدوم الى تونس للاسباب المتقدمة والى الآن لم تجب الحكومة مطلبهم المشروع وحرموا من الدورة الاولى ونحن نلح على الحكومة باجابة مطلبهم ومعاملتهم معاملة التلامذة الذين يتعلمون بسائر المدارس فانهم تجري امتحاناتهم في بلدانهم ولا يكلفون مشاق السفر ونفقاته

وقد كانت الاقامة بصفاقس تسعة واربعين ساعة زار في خلالها الاستاذ الاكبر الجامع مرتين

السفر الى مدينة سوسة

وعلى الساعة الثالثة من مساء يوم الاحد كان موعد السفر الى سوسة فحضرت الوفود العلمية الى محطة الرتل لتوديع الاستاذ الامام وكان في المقدمة الهيئة الشرعية وجناب العامل وخليفته الثاني فودعوا سماحته بمثل ما استقبلوه به وكلهم آمال في النهوض بالفرع الزيتوني صفاقس

وحوالي الساعة السادسة دخل الرتل محطة سوسة وكان في انتظار الاستاذ الامام وفود المستقبلين المتألفة من الهيئة الشرعية يتقدمها الشيخ محمد القروي قاضي مدينة سوسة والهيئة الادارية وعلى راسها العامل امير الامراء السيد الطيب السقا والهيئة العدلية يتقدمها الرئيس الشيخ عبد الله المهذبي وهيئة الاوقاف يتقدمها النائب السيد البهلي النيال والسادة الاشراف والعلماء والاعيان فسار الموكب الى مركز « الشبان المسلمين » حيث اعد استقبال الاستاذ الامام هناك

ولما استوى بالحاضرين المقام نهض رئيس الشبان المسلمين بفرع سوسه والقى الخطاب الآتي :

خطاب الشيخ احمد زعتير

رئيس فرع جمعية الشبان المسلمين بسوسة

الحمد لله الذي جعل مفخرة الرجال في العزم والحزم والاعمال . وسخر مطايا العلا لذوي الشان والبال . وسير امور الخلق على ضوء مواهب اهل العلم والكمال وايقضت في العباد من يحقق لهم البشائر والامال . والصلاة والسلام على اشرف نبيء لا زال لنا اعظم قدوة ومثال

مولاي صاحب الفضيلة . شيوخي العظام . سادتي الكرام ، لاول مرة اقف في تاريخ هذا

البلد بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن هيئة فرع جمعية الشبان والكشاف المسلم بمدينة سوسة معبرا عما يختلج في النفوس من المسرة والعواطف نحو زيارة مباركة يشرفنا بها اكبر رجل في العلم وارسخ شخصية في المجد واعرق بيت في الشرف ذلك البيت الذي ما يزال يمد البلاد باكابر الخلف لخير السلف. ان هذه الزيارة المملوءة بالاماني قد رسخت في العواطف والقلوب قبل ان تسجل في الصفحة الذهبية الخالدة لهاته البلاد . ان هاته الزيارة قد جددت واحيت عهدا تقادم زمانه كان فيه اعاظم العلماء على اتصال مستمر بابنائهم وشبانهم ينفخون فيهم روح النشاط والعمل ويبثون بينهم روح الاسلام وصفات الكمال . ذلك العهد الذي قد سكن طويلا وخفتت فيه اصوات العلماء واستقل كل في زوياه محتجبا . اما اليوم فالعصر عصر انقلاب وتطور يتجدد على يد شخصية فذة عرفتها جميع الاقطار الا وهو علامة الزمان شيخ مشائخنا الاستاذ سيدي الطاهر بن عاشور مدير الكلية الزيتونية المحروسة لذلك فاني اتقدم الى اعتابه بالشكر والثناء وبالتقدير والاحترام للمشائخ الرفقاء ولا يفوتنا ان نبرهن على الروح العلمية والاخلاقية التي لا ينفك في بثها في الشباب والمجتمع باخلاص واعمال جليلة ذلك هو نسخة عبقريتكم العلامة سيدي محمد القروي دام محروسا . واخيرا فالدعاء لكم بطول المسرة والهناء وبقائكم في السمو محفوظا بعناية خالق البرية والسلام عليكم ورحمة الله

وعلى اثره نهض السيد احمد العروي الكاتب لفرع جمعية الشبان والقى الخطاب التالي :

خطاب السيد احمد العروي

سادتي الفضلاء !

ان الله سبحانه وتعالى اتاح لفرع الشبان المسلمين بمدينة سوسة فرصة من اثمن الفرص الا وهي اقتبال منار العلم ورافع لواء الثقافة حجة المنقول والمعقول فخر الديار التونسية العلامة البحر الامام الاستاذ الفذ الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه . ورغما عن ضيق النادي وقلة مرافقه وعدم تاثيثه بما يليق فاننا راينا لزاما الاحتفاء بابينا الروحي وشيخنا الهمام لنقيم لجنابه الدليل على ان الاشجار التي غرسها قد اورقت وطابت ثمارها فهي تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فلقد تفرق ابناؤه الروحيون خريجو الكلية الزيتونية والمعهد الصادقي في انحاء البلاد مهتدين بهديه ناشرين الكلمة الطيبة والمثل الاعلى والخلق الحسن بين جميع السكان على اختلاف طبقاتها فهم معجبون بعلمه الغزير الفياض وحكمته العالية ورايه الثاقب السديد . ولقد بلغ منهم السرور منتهاه لما بلغهم الخبر اليقين من تسمية فضيلته على راس الكلية الزيتونية العامرة

فلقد راوا في ذلك عناية كبرى من لدن الجناب العالي ابقاه الله في الاخذ بيد التعليم الديني وممثليه بهاته الديار وتحسين طرقه واساليبه وتعميم نفعه وضبط مواده واوقاته ولم تمر فترة من الزمن على تولية فضيلته حتى اخذ يصدر قراراته المطاعة وتعليماته المختلفة في كيفية تحسين الاساليب التعليمية والاخذ بيد الضعفاء من الطلبة واعطاء مادة الدروس الاهمية الكافية والشرح اللائق ثم صدرت من جنابه المناشير السامية الى مختلف الفروع الزيتونية بانحاء القطر تطالب المدرسين بضبط الحالة التعليمية وتطبيق الاساليب الموصلة للمقصود والسير في التعليم على احدث اسلوب واقوم منهاج فراينا المشائخ المدرسين هنا وعلى راسهم العلامة النحرير الشيخ سيدي محمد القروي قاضي سوسة متصلين بزملائهم للتعليم العمومي يواصلون البحث والتنقيب على ما يرفع من شان العربية في هاته الربوع ويبوئها المكان اللائق بها كل ذلك يدلنا على ان الفروع قد فهمت الواجب المفروض عليها والمسؤلية الملقاة على عاتقها من تربية النشء ونشر الثقافة الدينية وحماية العربية الفصحى ونحن موقنون سلفا بان اصلاح الكلية الزيتونية وفروعها سيتم على احسن حال وابرع منوال حتى يكون الطالب الزيتوني مماثلا لقرينه بالمدارس الثانوية ثقافة واطلاعا ممتازا بثقافته الدينية لكن مملوء الوطاب ايضا بما اصبح علمه ضروريا في معترك حياتنا اليوم من رياضيات وتاريخ آداب اللغة وعلم النفس والبيداغوجيا ومبادئ الصحة وعلم طبقات الارض ومبادىء علم النبات وغير ذلك من العلوم العصرية التي ما فتئت الطبقات التونسية تطالب بادخالها على برنامج المعهد الزيتوني منذ برزت لحيز الوجود فكرة الاصلاح والتحوير على ان الطبقة المستنيرة من الامة تنتظر بفارغ صبر نتيجة الاصلاح المنشود وتتمنى ان يكون تام الموجبات من ايجاد المؤلفات على اختلاف انواعها وتنقيح الاساليب التعليمية وادخال المواد اللازمة في البرامج على نسبة معقولة والاخذ بيد الطلبة وتحسين حالتهم ماديا وادبيا وفتح مختلف الابواب في وجوههم عند انتهاء دراستهم هذا وان الشبان يعتقدون ان الامور كلها ستكون في طريق الصواب وان المساعي ستكلل بحول الله تعالى بالنجاح وذلك بوجود فضيلة الشيخ على راس الكلية الزيتونية العامرة فهو كما عرفناه ذلك الفذ الهمام - صاحب الراي العالي - والصوت المسموع في كل مسالة ومشروع قد افاد القطر التونسي خصوصا والامة الاسلامية عموما . قوي الحجة سريع الخاطر ساطع البرهان ابي النفس شهم غيور على الدين والوطن ولذا فان جمعية الشبان المسلمين بسوسة اصالة عنها ونيابة عن باقي المشاريع الاهلية بهاته المدينة (كالكشاف المسلم التونسي - والخيرية الاسلامية وفرع الجامعة العامة للمتوظفين التونسيين وجمعية اولياء التلامذة المسلمين بالمدارس الثانوية وقدماء المكتب العربي

الفرنسي والنجم الرياضي الساحلي وادارة القلة وغيرها) تتشرف بان ترفع اسامي جناب الشيخ ولمن رافقه في تنقلاته اكمل عبارات الترحب والتبجيل والاحترام مع اعطر تحية وازكى سلام بمناسبة قدومه السعيد راجية من الباري جل وعلا ان يجعل هاته الرحلة الميمونة فاتحة زيارات متوالية تعود فائدتها على الدين والشريعة بكل هناء وخير كما ان الشبان المسلمين يشكرون شكرا ما عليه من مزيد جناب امير الامراء سيدي محمد الطيب السقا والسادة العلماء ورؤساء الاقسام والموظفين والاعيان والوجهاء والتجار وطلبة الفرع الزيتوني وتلامذة المدارس الثانوية والابتدائية الذين لبو دعوتنا واتوا من كل فج عميق لهاته الحفلة السنية مبرهنين على تقديرهم لقيمة الرجال العظام وقطاحل العلماء الكرام مؤمنين حق الايمان أن الالتفاف حول منار الاسلام والعربية بشمال افريقيا كعبة القصاد (الجامع الاعظم عمره الله) اعظم كفيل للاحتفاظ بكنز الهدى وبلغة الضاد وان زيارة فضيلة الشيخ لعربون على اعتناء المراجع العليا بالفروع الزيتونية وان هاته الزيارة المباركة لتعد حادثا جليلا يسجله التاريخ بحروف ذهبية لعاصمة الساحل فالله تعالى نسال ان يجعل مقامه في مدينتنا مباركا ميمونا وان يرفقه وصحبه الكرام السلامة في الاقامة والترحال انه كريم فعال وله الامر في البدء والمآل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وعلى اثره قام الشيخ السيد يوسف المحجوب كاهية رئيس فرع جمعية الشبان المسلمين والقى الخطاب الاتي :

خطاب الشيخ يوسف المحجوب

على الطائر الميمون ياخير قادم ... واهلا وسهلا بالعلى والمكارم
قدمت بحمد الله اكرم مقدم ... مدى الدهر يبقى ذكره في المواسم

منذ وافانا خبر زيارتكم لسوسه طرنا فرحا وملئنا املا بمستقبل يفوق الآمال بفضل ماتبدونه يافضيلة شيخ كليتنا العامرة من الحزم والنشاط الجديرين بالعلماء الطموحين للرقي العاملين للتقدم امثالكم وها لم يمض زمن طويل على تسلمكم زمام الكلية الزيتونية الزاهرة حتى سننتم سنة كل متنور جاد في رفع مستوى الثقافة فقمتم برحلتكم المباركة هاته تتفقدون فروع الجامع الاعظم وسير التعليم بها وتمدون مدرسيها بنصائحكم الثمينة وتفيدونهم باساليبكم المتينة وبعد اتصالكم بجامع صفاقس حللتم بسوسه لتتفقدوا دروس جامعها الكبير وفي جولاتكم هاته لاعظم باعث للهمم واكبر مثال يقتدى به للاخذ بالاساليب الحديثة والسير في طرق التعليم بروح تتمشى مع العصر وما انتجته المدنية الحاضرة

وراى فرع جمعية الشبان المسلمين بسوسه الذي لي الشرف ان اكون كاهية رئيسه لزاما عليه الاحتفاء بشخصية بارزة كشخصية العلامة النحرير والاستاذ الكبير سيدي محمد الطاهر بن عاشور حامل مشعل العلم والرقي في هاته البلاد بالبمين سيما والشيخ الامام له القدح المعلى في تكوين جمعية الشبان المسلمين بتونس وهو اكبر دعاتها واعظم انصارها وليسره وايم الحق ان يرى عمله المبارك كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء . وقد ساعفني الحظ بان شهدت حفلة تكريم صغار حفظة القرآن التي اقامتها جمعية الشبان المسلمين بتونس وتراسها شيخنا الجليل وما بالعهد من قدم في جمع مشهود والقى فيها محاضرة قيمة كشفت الغطاء مرة اخرى على ما لاستاذنا من غزارة مادة وقوة عارضة وسحر بيان فهولاء الشبان المسلمون بسوسه يرحبون بمقدمكم ويعربون لكم بافضلية الشيخ الجليل على ما تكنه صدورهم نحوكم من التوقير وما يعلقونه عليكم من الآمال لمساعدة هاته الامة على النهوض من كبوتها ورفع مستواها الادبي ببث الفضيلة في جميع طبقاتها بنشر تعاليم الدين الاسلامي الحنيف وتنظيم الوعظ والارشاد ومقاومة الموبقات التي تؤتى على قارعة الطريق وباللاسف وينبغي للقيام بهاته المهمة الصعبة رجال اصحاب عزم ومقدرة والكلية الزيتونية دام عمرانها التي ساعفها الحظ بان تكونوا على راسها وهي اكبر مثبت لهولاء الرجال المصلحين ولا شك ان في مقدمة برنامجكم جعل التعليم بها صالحا لاعداد علماء ومفكرين يظاهون علماء ومفكري العالم المتمدن مع حلية الفضيلة الاسلامية التي هي راس كل علم نافع وعمل صالح ولما كان لي ماض في مسالة الاصلاح الزيتوني ولم انس تنشيطكم اياي بما كنتم تسدونه الي من عبارات الشكر على مقالات كانت في الحقيقة بضاعة مزجاة نشرتها في الموضوع بجريدة النهضة الغراء فلا باس بحوصلة تلك الافكار في هاته العجالة وكلنا متمسكون بتحتم اجراء اصلاح التعليم بالمعهد الزيتوني عاجلا غير آجل وكل من ينتمي للثقافة عليه واجب النصح في هذا الباب وقد عرضت عليكم امانة كعبة الشمال الافريقي فحملتموها ونحن مستبشرون بذلك بقدر ما يجري على يدكم من الاصلاح وسيجري على يدكم بحول الله الاصلاح الحقيقي لانني اعلم وكل الامة تعلم انكم من انصاره والعاملين عليه ـ غير العلم الحديث اساليب التفكير والمنطق والتعليم وفاز الفكر البشري فوزا نسبيا بصبره وطول كفاحه واستولى على شيء من مخبآت الكون فمن الواجب ان يدرك الزيتوني شيئا من القواعد العلمية التي تكشف عن قوانين الكون في مادة الكيمياء والعلوم الرياضية والعلوم الحسابية التي هي الآلة القارة الخالدة البديعة لضبط جميع العلوم وعلوم الحياة وعلم الهيئة وعلم طبقات الارض وعلم النبات والحيوان الخ . . . وسهل اسناد تعليم هاته المواد للنخبة التونسية المبرزة فيها

المتخرجة من المدرسة الصادقية كالاستاذ السويسي وقوشه مثلا ـ ولا بد للزيتوني ان يمارس اساليب التفكير الحديثة فيدرس عند بلوغ المرتبة النهائية من التعليم الثنوي الفلسفة بما حوت من علم نفس واخلاق ومنطق فستفيد منها بعد ان يكون قد حصل في سلك التعليم الابتدائي والسنوات السابقة من التعليم الثنوي على معارف واسعة من العلوم الكونية المشار اليها واساس كل ذلك تقسيم التعليم الى ابتدائي وثنوي وعال حسب البرامج المسنونة في سائر العالم وهذا لا يمنعنا من تخريج رجال الدين والعلوم الشرعية فبعد ان يحرز التلميذ على ثقافة عامة يتوجه للتعليم الثنوي ليتخصص في القسم الشرعي وبهذه الطريقة تتربى في التلميذ قوة الملاحظة والانشاء والقياس والاستنباط وبهذه الطريقة تخرج لنا الكلية الزيتونية علماء ومفكرين يؤثرون في الوسط والمجتمع فتبلغ حجتهم وتؤثر هدايتهم علماء جديرين بهذا النعت والله عز وجل يقول « الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء » فهاته الاية الكريمة اتت على جل العلوم الحديثة واردفت بتعريف من يخشى الله من عباده وهم العلماء بهاته العلوم لا محالة ـ لا يسمح ضيق المقام بالتوسع في الموضوع وانما هي اشارة الى تاكد الاصلاح الزيتوني والى تعطش الامة قاطبة لهذا الاصلاح ولنا امل وطيد في علامة قطرنا شيخ الجامع الاعظم دام عمرانه لما له من الفكرة العصرية الوقادة والاطلاع الواسع على برامج التعليم العصرية والاخلاص لمشروع الاصلاح الذي نصبو اليه جميعا ونسال الله ان يعين الجميع على انجازه ويجعله غرة في جبين عهد فضيلة استاذنا الاكبر وعلامة قطرنا سدد الله خطاه وايده في سيره النافع لابناء جلدته الذين علقوا عليه آمالهم في اكبر هيئة اجتماعية تتشخص فيها ذاتيتهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ذلك ارتجل الاستاذ الامام خطابا جامعا اجاب فيه على الامال في النهوض بمعهدنا العظيم حسبما تضمنتها الخطب التي القيت في هذا الحفل البهيج فكان له اعظم وقع وبعد الانتهاء قدمت للحاضرين كؤوس المبردات وانفض الجمع والوجوه مستبشرة والنفوس تفيض بعواطف طاهرة زكية

وقد ابى فضيلة الشيخ القاضي الا ان يكون الوفد في ضيافته فخرج الاستاذ الامام قاصدا دار الشيخ القاضي مشيعا من جناب العامل والعلماء الى الدار

وفي صباح الاثنين كان موعد تفقد الفرع الزيتوني بسوسه وعلى الساعة التاسعة الا ربع قدم جناب العامل وحذا فته وصاحبا الاستاذ الامام الى الجامع ولما دخل الوفد الى الجامع استقبله العلماء بكل حفاوة واكبار وطاف سماحته على حلق الدروس ثم قصد محراب الجامع ولما استوى به المقام خطب الخطاب التالي

خطاب الاستاذ الامام في الحفل العظيم في فرع سوسة

الحمد لله حمد منغمس في الائه معترف بجلايل نعمائه على ان افاض لنا من العلم مهيعا نميرا وارشدنا كيف نذود عن حياضه ما يكسبها تكديرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي انزل الله عليه الكتاب وضمن حفظه وعلى اله واصحابه الذين لم يقصر احد منهم في ان ياخذ منه حظه اسوس العلوم الراسخة واطراد افضايل الباذخة

اما بعد فاني مغتبط بحلولي في هذا المعهد الجليل العتيق بين نخبة ابنائي من اساتذته الذين ثقفوا التلامذة بالعلوم النافعة وتلامذته الذين زانوا حلقه الساطعة ولم لا اغتبط بذلك وانا اتوسم في هولاء وهولاء زهرة المستقبل وحظاتها . ونجائب السبق وحداتها وعسى ان يعود بهم على هذه البلدة ما كان لها من مجد تالد وذكر هو على صفحات التاريخ خالد فلقد كان العلم في العصور الاولى من تاريخنا مبثوثا في سوسة وما حولها فازدهرت جنات المعارف وازدهت ورسخت قواعدها وما وهت حتى تغنت بها الحمائم وتفتقت عن ثمارها الكمائم فظهر منها علماء اعلام في عصور كثيرة وكان ابو اسحق الجبنياني يقول لقد رايت هذا الساحل وما منه قرية الا وبها رجل من اهل العلم او القرءان او رجل صالح بزار

ثم عرض ما انضب معينها فصار طالب العلم يشد الرحال الى المعهد الزيتوني فيتجشم عرق القربة ويذوق مرارة المشقة والغربة وربما ضاق صبره عن ادامة العيش في غير بلاده فاضطر الى القعود ايسا من نوال مراده وليس الاعراض عن النافع حين يعسر به الانتفاع بمحمود لدى اهل الراي والاضطلاع لذلك كنت نظرت في اول ما سعيت اليه من النظم ايام قيامي بخطة نائب عن الدولة فرايت من اعظم المصالح العلمية تنظيم التعليم بفروع من الايالة وسعيت في ذلك سعيا اثمر الترتيب المؤرخ بالثاني عشر من شعبان عام واحد وثلاثين وثلاثمائة والف وهو الترتيب الذي غرست به نواة التعليم الاسلامي المضبو في المدن الخمس غير انه لم يلاق من الاقبال عليه ما يقيم عماده ، ويشد اوتاده ، لاسباب كان فيها للمدرس بعض العذر ، وللتلميذ عذر الخشية من اضاعة العمر ، ولما وقع الالتفات الى تحسين حالة المدرسين تحسينا وجب انصراف هممهم الى العناية بهذا المعهد والنهوض بما فيه من دروس علوم الدين وعلوم اللغة التي بها نبلغ مرتقى كمالنا في الجامعة الاسلامية والعلوم التي بها النجاح في تبوا المكان الاسمى من الحياة الاجتماعية رايت ان اقوم بالزيارة لهذا المعهد للنظر في احوال التعليم والاساتذة والمتعلمين والنهوض بها الى المكان

الاسمى بتثقيف اذهان التلامذة بالعلم الراق والفهم القويم وقوام ذلك هو تذكير العالمين وارشاد المتعلمين وان توسيع نطاق ذلك لا يحصل الا بتنشيط الفروع الزيتونية الموجودة وبالاكثار من فتح فروع حيث لا توجد وباقامة نظمها على الاتصال المحكم العرى بمشيخة المركز الزيتوني بطريقة تكفل بتمثيل المشيخة بالفروع وبان تجري بها المناهج والبرامج المسلوكة بالمعهد الزيتوني وبذل العناية للمتعلمين وتوفير راحتهم في سبيل تحصيل الشهادات (التي هي نتائج تعليمهم) مع ما يقتضيه ذلك من مد يد التنشيط للمشايخ القائمين بادارة هذه الفروع بما تستلزمه ادارة دواليب اعمالهم على وجه مسترسل ومنتظم . وللمشايخ المدرسين بجعلهم في مستوى نظرائهم وتعزيز كل فرع بايجاد قسم مدرسي صالح لالقاء الدروس التطبيقية على احدث الاساليب واوفاها بالضبط والتسهيل وبالاكثار من تاسيس المدارس لسكنى الطلبة الوافدين على مثال يفي بما تتطلبه اصول حفظ الصحة

وانا باذل غاية المستطاع في تحقيق هذه الرغائب وامل اعانتكم على تحقيق هذه النوايا كل بما يستطيعه ويدعو اليه . والتجأ الى الله تعالى ان يحقق الامال ويوفق الاعمال . ونحن جميعا ناوي الى ركن شديد ملكنا المؤيد بعناية الله والتاييد سيدنا محمد الامين مد الله في عمره الثمين واعانه على مصالح المسلمين

وبعد فراغه خطب فضيلة قاضي سوسه الشيخ محمد القروي وعضو النظارة العلمية بالفرع

خطاب قاضي سوسه

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيد المعلمين وامام المرشدين وعلى آله المطهرين مصابيح الهداية واصحابه الراشدين نجوم الاقتداء في ظلمات الجهل والغواية

اما بعد فيا ايها الاستاذ الاكبر والامام العلم الاشهر اني سعيد الحظ بان اقف موقفي هذا بين ايديكم مدفوعا بعدة عوامل عامل الاجلال والتكريم لمقامكم العلمي الكريم وعامل الابوية الروحية وفضل الاستاذية كما يدفعني عامل ثالث لاحيي في شخصكم الكريم الجامعة الزيتونية كعبة العلم الافريقية التي ارتشفت من عذب معينها وكرعت من سائغ سلسبيلها وذلك لانكم ابقاكم الله وانتم راسها المفكر وقلبها النابض وروح نهضتها المباركة كما احيي فيكم يا مولاي العالم الفذ والاستاذ الامام بالاقطار الافريقية فان افتخرت مصر بمراغيها فيحق لتونس ان ترفع راسها عاليا وتفتخر بابن عاشورها بل وتباهي به وتتحدى اخواتها من الامم الشرقية الراقية

لهذا وذلك يامولاي واستاذي المبجل علقت الامة التونسية على ولايتكم المباركة على راس الكلية الزيتونية اطيب الامال واطمانت كل الاطمئنان على مستقبل الزيتونة وابنائها

ولم تمض ايام قلائل على تسلمكم مقاليد الامور حتى راينا ورات الامة جمعاء بالزيتونة نضارة وازدهارا وقوة وخصوبة .ومن آثار هذا الازدهار والتطور السريع زيارتكم هاته لفرعها بسوسة فانها وايم الله زيارة مباركة تسجل في تاريخ هذا الجامع العتيق الاغلبي بمداد الذهب

وسيعقبها بحول الله وبفضل اهتمام فضيلتكم وحسن عناية سماحتكم عصر تجديد لمعنويات هذا الفرع ورفع لمستوى الثقافة فيه وزيادة في الاقبال عليه حتى يتم ان شاء الله في القريب عمرانه العلمي في آن واحد مع اتمام عمارته بالترميم الجاري الان فيما تقوض من بنيانه وتهدم من اركانه فيجتمع له حينئذ العمران الحسي والعمران المعنوي في اكمل مظهر واجمل صورة

واذا تضافرت الجهود واقبلت الامة الساحلية واستيقظت من غفلتها وفهمت الغاية وسعت لها سعيها فانه لا يبعد ان يرجع لهذا المعهد عصر يحيي بن عمر الذي كان يحتاج رضي الله عنه عند القاء الدرس هنا لمسمع من كثرة عدد الطلبة واتساع حلقتهم حوله وتباعد اطرافها عنه

ولهذا اتاسف كل الاسف من قلة اقبال اهل الساحل المعروفين بالذكاء والفطنة على هذا الفرع وان كنت اقدر لهم اختلاف مباديهم وغاياتهم في التعليم واحترم ارادتهم في توجيه ابنائهم في مناحيه المختلفة غير اني الح بمحضر شيخنا الاكبر واستاذنا الامام ان يكون اهتمامهم بهذا الجانب واتجاههم نحو هاته القبلة وهذا الفرع من تلك الكمية اوفر وانم والاهم يقدم على المهم وان كنا محتاجين لسائر العلوم ولكنا لعلوم اللغة والدين احوج

على ان الجمع بين الجانبين ممكن الوقوع بالتحصيل على النصيب الكافي من العلوم العصرية ثم التفرغ للعلوم التي تدرس بكليتنا الزيتونية والله اسال ان يمد استاذنا الامام بحسن عونه وتوفيقه حتى يجمع لنا بكليتنا ما يغنينا من العلوم فنولي وجهنا نحو القبلة التي نرضاها ونعدل عن الاتجاه الى سواها

استاذي المعظم :

ان لازدهار الفروع وعمرانها يتوقفان على امور وهي اولا التنظيم المحكم لطرق التعليم والتهذيب

ثانيا ـ تحسين حال المدرسين والقائمين بشؤون الفروع تحسينا لا اجحاف فيه ولا تقتير

ثالثا ـ تركيب لجنة تتولى امتحان شهادة الاهلية بنفس الفرع ليرى العموم ويشرفوا ويلمسوا بايديهم وبين اظهرهم نتيجة الفروع

رابعا ـ جبر طلبة المرتبة الابتدائية على تلقي العلوم من البداية الى شهادة الاهلية بفرع جهتهم

وعدم قبولهم بجامع الزيتونة الا بعد التحصيل على تلك الشهادة . هذا رايي الخاص في الموضوع واعتقد ان بهاته الامور الاربعة تزدهر الفروع وتعمر عمرانا لا مزيد عليه

وفي ازدياد عمرانها عمران الاصل بدون شك وانما في المرتبة المتوسطة والمرتبة العالية وانتظاركم السديدة وآراءكم الصائبة فوق ذلك

وفي الختام اجدد لمقامكم العلمي الرفيع ولحضرة صاحبيكم الاستاذين الجليلين الشيخ سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي والشيخ سيدي محمد العربي الماجري سامي التحية والتبجيل والاجلال والتكريم

واؤكد لكم ان اهالي سوسه وعملها مغتبطون بهاته الزيارة جد الاغتباط ويعدون هاته الساعة المباركة من ابرك الساعات واسعدها ويسالون الله جميعا ان يطيل بقاءكم سالمين آمنين عاملين لرفع العلم واعلاء شان الدين وان يقر اعينكم بالآل والبنين لا سيما فخر الشباب الناهض الاستاذ النحرير العبقري شبلكم الفاضل كان الله له ولكم خير ناصر ومعين آمين والسلام

وبانتهائه القى العالم الشيخ التجاني بوراوي المدرس بالفرع الخطاب التالي :

خطاب العالم الشيخ التجاني بوراوي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد تاج العارفين الهادي الى الصراط المستقيم وعلى ءاله وصحبه شموس الهداية ونبراس العلوم المطفي لظلمة الجهل والمرشد الى طريق الحق القويم وتابعيهم المحيين لسنتهم المتمسكين باوامر المولى العزيز العليم

اما بعد فحق لنا معشر المدرسين وكل من لبى دعوتنا وشاركنا اليوم ان نحتفل بشيخنا الامام العلم الفذ الهمام شيخ المحققين وصاحب الراية في جميع العلوم معقولها ومنقولها سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه . وجناحيه المتينين الفاضلين الاكملين المنتخبين العلامة سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي والعلامة سيدي محمد العربي الماجري من دعته بمشاركتهما امه العاطفة العلمية وغيرته على حقوق ابنائه الروحية لزيارة الفروع والاطلاع على سيرها ونظام دروسها وحالة تلامذتها ومدرسيها ليربطها ربطا متينا مع الكلية الزيتونية . ومهما اظهرنا لفضيلته من الاجلال والترحاب نعد من المقصرين وكلما اردنا مدحه او شكره وجدنا انفسنا من العاجزين اذ ان خصاله العالية كبرت عن مدح المادحين

مدح الشيخ نفسه بالمعالي ❊ فغلا عن مديح المقال

قالت لي نفسي امدحته قلت كلا ❊ كبر الشيخ عن مديح الرجال

لا سيما هاته السنة الخالدة التي ما سبقه بها احد قبله لا من المتقدمين ولا من المتاخرين والمستحقة للترسيم بالذهب الابريز في طالعة كتب المؤرخين وستكون بحول الله دعاية لعمارة فرعنا وبقية الفروع التي هي منتهى بغية كل من كان لنشر العلم من المعينين

جازى الله عن ذلك شيخنا جزاء المحسنين وامتع ببقائه الاسلام والمسلمين هذا وفي الختام اذكركم يا فضيلة شيخي واستاذي في قضية الفروع التي ابقينا لكم فيها تقريرا يكفي الآن عن زيادة التبيين قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

وعلى اثره القى العالم الشيخ البشير الشطي المدرس بالفرع الزيتوني بسوسه الخطاب الاتي

خطـاب الشيـخ البشيـر الشطي

الحمد لله الذي جعل تقدم العلوم وازدهارها على ايدي كرماء عاملين الذين اخذوا على عاتقهم نشر الثقافة العربية في مختلف الميادين . واعزوا بذلك الشريعة السمحاء وذادوا عن حياض الدين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الامين . اما بعد فيا صاحب الفضيلة ويايها المشائخ الاعلام . ان هيئة المدرسين بسوسه تقدم لحضراتكم اسمى عبارات التبجيل والترحاب وتتمنى لكم رحلة موفقة وسفرا ميمونا يعود على الفروع الزيتونية بكل خير عميم ونفع جسيم - يا صاحب الفضيلة ان قيامكم بواجبكم على اكمل وجه واهتمامكم بكعبة الشمال الافريقي وفروعها قد سطر لحضرتكم صحائف بيضا سجلها لكم التاريخ بمداد الفخر والامتنان واذا تتبعنا حركتكم المباركة وما قدمتموه من خدمات جليلة تذكر فتشكر

نجد هذا الاعتناء بكليتنا العامرة مغروس في تلك الشيم الشما صانها الله فلا زلت على ذكر من دروس التفسير القيمة التي كنتم تلقونها قرب باب الشفاء على مدرسين اعلام ورغم اعفائكم من التدريس نظرا لتوليكم خطة القضاء ومشيخة الاسلام فانكم ضحيتم بوقتكم النفيس في تتابع هاته الحلقات بانتظام ومعهد ابن خلدون الذي اينعت ازهاره ونضجت ثماره مدين لجنابكم باعظم منه واجل نعمه وقد كنتم ابقاكم الله من المفكرين في انشاء فروع زيتونية داخل الايالة يكرع من حياضها من لا يقدر على النفقات الباهضة التي تستدعيها الاقامة بالحاضرة فلا ريب ان هذا الابتكار الجليل ستسيرون به اشواطا الى الامام وستتولونه بنصائحكم الثمينة ورعايتكم الجليلة وقد ظهرت باكورة اعمالكم في هذه الجولات التي حزتم بها قصب السبق في هذا المضمار ومواقفكم الشريفة في مؤتمر اللغة العربية قد تركت في نفوسنا اجل وقع واحسن اثر اذ بفصاحتكم النادرة وبراعتكم الفائقة ازلتم القناع عن

المشترك الذي تفتخر به لغتنا العربية واتيتم بتحقيقات وبينات جعلت المستمعين ينظرون لجنابكم بعين ملؤها الاكبار والاعجاب واذا القينا نظرة على حياتكم الحافلة في شتى النواحي تبين وانكم مصدر النهوض العلمي والادبي والاجتماعي فالايالة التونسية قد قدرت جهدكم وعرفت فضلكم

توليتم خطة التدريس فزنتموها ـ وخطة القضاء فصنتموها ـ ومشيخة الاسلام فحميتموها ومشيخة الجامع فاعززتموها

ابقى الله مقامكم العلمي العملي لمثل هذه المكارم والمحامد ناشرين لواء العرفان في خضر الرياض قريري العين بالفاضلين والفاضل وعياض

ثم تلاه العالم الشيخ احمد زعيتر المدرس بالفرع الزيتوني بسوسه وتلا الخطاب التالي

خطاب العالم الشيـخ احمـد زعيتـر

الحمد لله الذي اعطى مقاليد الادارة العلمية لخيار ذويها . واصطفى لمعالم العرفان احسن بانيها . واستبشر عصرنا طلقا محياه لعودة المياه لمجاريها . ودب دبيب امال كانت ضائعة في نفوس طالبيها . وتطاول الناس اعناقا للاعزاز حتى الجامع المعمور الذي ما زال قبلة امانيها . والصلاة والسلام على اشرف مبعوث للانام مرشدا لها وهاديها

مولاي يا صاحب الفضيلة . ايها الشيوخ الاعلام . اصالة عن نفسي ونيابة عن زملائي المدرسين اعبر لكم عما اثارته طلعتكم علينا المحفوظة بالعناية القدسية والمحيطة بالجلال والمهابة من معاني الابتهاج والغبطة ومن بشائر الامال المعقودة بعصركم الزاهر . وعما اكنته نفوسنا من زيادة التقدير والتعلق باذيال معاليكم المحروسة اذ مما لا شك فيه ان تكون زيارتكم للفرع الزيتوني بمدينة سوسه كسائر الفروع اكبر باعث للاعتقاد في حل المشكل الزيتوني ذلك المشكل الذي تتشوف جميع الطبقات الى حله القريب على وجه يرضي في آن واحد المدرسين بصفة خاصة والتلامذة والتعليم بصفة عامة حيث ان المدرسين يشعرون بالرسالة الملقاة على عاتقهم في ابنائهم الروحيين ويفقهون بالعلاقة التي تربطهم بهم . لذلك فهم يرون ان المعضلة الزيتونية ليست منحصرة في رغائبهم الخاصة وانما هي منحصرة في وحدة مطالب ذات ثلاثة فروع . اولها رغباتهم ـ وثانيها مطالب تلامذتهم ـ وثالثها اصلاح التعليم نظاما واسلوبا

والذي دعاهم الى ملازمة هذا الموقف من الاصلاح الزيتوني المنتظر هو ما هم به مسؤولون عن اولئك التلامذة الذين هم نتيجة تدبيرهم العلمي والاخلاقي وخلاصة مجهوداتهم يحاسبون عليها

امام الله ورجاء البلاد الاكيد في انقاذها من مهالك الجهل والفوضى الاجتماعية

مولاي ان المدرسين بالفروع يطلبون حيزا لائقا بكرامتهم العلمية في الحياة ويؤملون باعتمادهم على رعايتكم وعطفكم وحسن تفكم بمدارك اولي الامر والنهي منكم . والحاقهم بزملائهم اهل الطبقة الثالثة وليس ذلك بالامر العسير ولا بالمطلب البعيد عن كفاءتهم

هذا ونحن نعلق على زيارتكم باكورة العصر الجديد . كبير الامال وتحقيق النوايا ولا يسعنا الا ان نبتهل بالدعاء الى الله ان يطيل عزكم ومجدكم وان تحف الرعاية الالهية ببقاء العضدين الشيخين سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي وسيدي محمد العربي الماجري وكما لا يفوتنا من مسك الختام الا ان نبرهن على حسن التدبير والعمل لفائدة مدرسي الفرع وتلامذته الذي يقوم به بحزم ونشاط واخلاص الشيخ العلامة سيدي محمد القروي ناظر الفرع والسلام عليكم

وعلى اثره تلا العالم الشيخ عمار الوسلاتي المدرس بالفرع الزيتوني بسوسه الخطاب الاتي

خطاب العالم الشيخ عمار الوسلاتي

الحمد لله الذي فلق الجهالة بالعلم الوضاح ونسخ آية الليل بآيات الصباح وطوى بساط القديم ما نشر من جديد الاصلاح وبما بث في الهمم الشماء من نوازع للصلاح ودوافع الى الفلاح ودواعي النجاح والصلاة والسلام على من آسى من الانسانية الكلوم والجراح بما اعلى من راية الدين والحق في الكفاح وبما ذلل للكفر من الجماح من بز عبيق نفحه اللاس والآذح وطاب ذكره وفاح مهما خبا نجم او لاح وغدا غاد او راح سيدنا محمد فخر العرب الاقحاح وعلى الآل والصحب الذين هم (عضده والجناح ١)

وبعد فياحضرة الاستاذ الامام والعالم الهمام اني اذا ما تحدثت عن سجاياكم فانما اتحدث عن خلائق تزخر بسوابقها نحو مكارمكم الطامية وتقذف بلآليها امواج مزاياكم المترامية وعن خصال نبتت في المجد نبوت الشامخات من الرواسي حفظتها الاملاك وتعرفتها الاناسي بل ما عساني اقول فيمن قضى الدهر يتحدر في اصلاب العلماء والوجهاء والفضلاء الى ان تمخض بهذا العصر السعيد وطلع فيه طلوع هلالة العيد فكان اعجوبة الزمن ذكاء وحكمة وعبقرية وفطنة نطقت بذلك الكتب في مبانيها واسفرت عنه الاسفار في معانيها وشهدت به العصر ايامها ولياليها

١) تورية او وصف الشيخ رفيقيه بانهما جناحاه يطير بهما نحو العلا من كلمة فاهبها في نادي الشبان المسلمين مساء حلوله بسوسه

يا حضرة الاستاذ الامام ويا حضرات السادة الاعلام لقد عرفناكم بالخبر قبل الخبر وبالعين لا بالاثر فعلمنا ان قد تزينت في افق المجادة عظمتكم بانجم زاهرة من حسناتكم الفاخرة وزهت في جنبات العز والسؤدد رياحين ذكركم الحميد السائرة وانوار فضلكم العميم الزاهر

سادتي حق لسوسة ان تميس تيها وسرورا وان تختال فخرا وحبورا اذ بدت اجواؤها في الصفاء ورفلت اكوانها في البهاء بما انعكس فيها من طلعات الزائرين الكرام وغرر الضيوف العظام وحق لاطيارها ان تترنم على الايك بالاسجاع ولبلابلها ان تصدح بآخذات الاسماع فان شمسنا ما هي الا ضيؤكم يشرق متوهجا ويرسل النور متموجا وان بدرنا حين نظرتموه اقتبس من نوركم ونم عن طيب شعوركم ولما راى تمام فضلكم تم (٢) وعميم خيركم عم فتقبلوا عن جيلكم زهورا من الشكر يضوع رياها وورودا من الثناء يفوح شذاها

هذا وان زيارتكم للفروع ايها الضيوف الافاضل والشيوخ الاماثل لهي برق صادق يشق ظلماء الياس وبشير بدره المظلمة والضير والباس وان الفروع وقد احييتم تبوم امانيها تهديكم على الدوام تهانيها والسلام عليكم ورحمة الله .

وعلى اثره القى العالم الشيخ محمد التهامي عمار المدرس بالفرع القصيد الآتي :

قصيد العالم الفاضل الشيخ محمد التهامي عمار

سلام على شيخنا الطاهر ● وعضويه بلقاضي والماجري

وعونهم الطيب المشبهين ● بيمن الجناحين للطائر

فاهلا وسهلا ورحبا بكم ● وبشرى لوفد لنا زائر

فسوسة ثم القرى حولها ● غدوا بين مثن ومستبشر

فيا شيخ جامع زيتونة ● وشيخ الفروع الهمام السري

افيضوا على القطر من زينها ● ومن نورها الساطع الباهر

فقد داهمتنا جيوش الظلام ● تفاقم صدع على الجابر

فيسر سبيل الهدى والعلوم ● وكن خير مستنهض ناشر

تعهد فروعا لزيتونة ● يصرن زياتين للناظر

فمنك من يرتجي القيام ● باعباء اصلاحها المثمر

---

٢) اشارة الى تاريخ الزيارة وانها جاءت مع تمام هلال جمادى الثانية ١٣٦٤

وللدين حق علينا جميعا * فهل للحنيفة من ناصر
شغلنا بزيد يضارب عمرا * وشيعي ومعتزل كافر
وكم من اساليب مستحسنات * جمدنا على غيرها الـدائر
وكم من مذاهب قبنا استجدت * لهونا على امرها المخطر
ونحن الاولى ينبغي ان نسود * على البر والبحر في الاعصر
فهل سخرت لسوانا السموا * ت والارض في الآي للذاكر
دعونا من الشان والطيلسان * فلسنا رهابنة الاديـر
فديننا دين الهدى والدنى * ودين الفلاحة والمتجر
و دين الصناعة مثل الحديد * وشتى الفنون لمستبصر
ودين العدالة والمكرمات * ودين المساواة في العنصر
على ضوء هذي المبادي نسير * لنحظى بمستقبل زاهر
فاصلاحنا ينبغي ان يكون * على مقتضى الزمن الحاضر
لنرجع للدين ريعانه * فيرضى لدى البر والفاجر
ويدخله الناس فوجا فوجا * بنصر وفتح من القادر
فسبح بحمد لرب السماء * وسل عون توابنا الغافر
وسارع الى عمل الصالحات * فنحن على اثرك الطاهر
وخذها عجالة نظم كثير * خلت عن ترو من الشاعر

واتهى الحفل بخطاب الشاب عبد العزيز رجيبه :

خطاب الشاب عبد العزيز رجيبه

مولاي علامة الشمال الافريقي ـ وعنوان مجده الحقيقي ـ مفخرة البلاد التونسية ـ ذو الاخلاق والشمائل البهية ـ رافع منار العلم في هاته الربوع ـ كعبة القصاد ـ ومنهل الوراد ومنجع الرواد الذي سرى ذكره في الآفاق ـ والهجت بمدحه جميع الرفاق ـ فضيلة شيخ الجامع الاعظم وفروعه سيدنا ومولانا وقدوتنا محمد الطاهر بن عاشور ادام الله بقاءكم .

لشد ما تمنينا امنية اختلجت في ضمائرنا منذ زمن بعيد الا وهي قيام سعادتكم بزيارة موقعة لفرعنا الذي بدات تظهر فيه النهضة المرجوة ـ فالحمد لله الذي حقق رجاءنا وجعل املنا غير

مكذوب فها انتم بيننا وها نحن مبتهجون بقدومكم الميمون - مسرورون بوفادتكم المبشرة بتحقيق لامال فرحون بالمستقبل الزاهر الذي سنحرز عليه لاننا نعتقد ونتحقق ان فضيلتكم ما يمر عليكم يوم الا وقد اسديتم للجامع المعمور وفروعه نعمة خالدة وحسنة مشكورة وقمتم باعمال جليلة تكون في جبين الدهر غرة لا تزول. امد الله في حياتكم وجزاكم على ما فعلتم خيرا - ان هذا اليوم من الايام الخالدة - يوم السرور والهناء والبشر والرضاء والسعادة الحقة يوم فاتحة العهد الجديد الذي طالما رجوناه وتشوقنا اليه - فها هي جميع التلاميذ مغتبطون بكم وباعمالكم المثمرة وخدماتكم الجليلة - شاكرون لكم اياديكم البيضاء وكلهم مور لكم من اطرائه ومدحه.

وقد بلغنا منشوركم الذي بعثتم به الى مشائخنا الكرام فوجدناه تحفة من التحف الثمينة تنبيء عن اخلاصكم وصدق نيتكم فهو يشتمل على امور مهمة وافكار رئيسية لامحيد عنها ترجع بالنفع والخير العميم. وانا اريد من فضلكم ان تسمحوا لي بان افوه بكلمات تعبر عن افكار التلامذة.

١) اما من ناحية التعليم فان هناك مواد تدرس دراسة مستفيضة كالفقه والنحو وهناك مواد اخرى دراستها ضئيلة جدا وهي كالمعدومة كالانشاء التي هي من ضروريات العصر والتي يجب ان تدرس دراسة عميقة ليتمكن التلامذة من فهم اساليب العربية وبلاغتها ولا خير في تعلمنا اذا لم يخولنا لفهم لغة القرءان والوقوف على اسرارها. والتاريخ مثلا لا يقل اهمية على الانشاء فهو يحدثنا عن الرجال العظام لنقتدي بهم في افعالهم ويذكرنا سلفنا الصالح الذين حملوا لواء العرفان اعصارا متوالية فهو يحرضنا ويدفعنا للنسج على منوالهم لنبلغ اوج الكمال مثل ما بلغوا ولنرتقي الى المقامات السامية مثل ما ارتقوا واما دروس الاخلاق التي هي اساس كل شيء والتي عليها مدار حياة الشعوب. فهي تغرس الفضائل في نفوس التلامذة شبان الغد وبناة الحاضرة المتجلية وتربيهم تربية اسلامية محضة فينشؤا على الصفات المحمودة والاخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة فيكتسبون حينئذ الكفاءة على تادية رسالتهم نحو امتهم وبلادهم. فالمرجو من فضيلتكم تنقيح هذه الكتب الطويلة الذيل وترتيبها على احدث منهاج يوافق عقلية النشء الكريم ويطابق روح العصر.

واما من جهة السكنى فاننا محرومون من المرافق اللازمة كالضوء والماء. ونرجوا جعل امتحان الشهادة الاهلية بالفرع ليكون ايسر للتلامذ وارفق بهم وان نكون متصلين بالجامع الاعظم اتصالا حقيقيا لا انفصام له. واختم كلامي بمزيد الشكر والثناء لفضيلة مولانا سيدي محمد القروي قاضي سوسة والمكلف بفرعها جزاء لما قام به من الاعمال التي تتعلق بتنظيم الفرع وتوثيق عرى الاخوة بين جميع التلامذة ولا ننسى ايضا المجهود من طرف مشائخنا الكرام واخيرا اختم كلامي بالدعاء بطول حياتكم ولكم منا احسن التحية والسلام.

ثم تقدم وفد من مدرسي قرى الساحل الى الاستاذ الامام والفت نظر سماحته الى المدرسين الخارجين عن الفروع الخمس وضعف الجراية التي يتقاضونها واهمال شانهم وقلة العناية بهم الامر الذي ادى الى ضعف النتائج التي هم مسؤولون عنها امام الله والامة

ثم اجرى تفقد عام على سير التعليم وعلى المدرسين والتلامذة

وبعد ذلك وقع تفقد مدارس سكنى التلامذة

وفي المساء وقعت زيارة المدرسة التربكية القرآنية باستدعاء من مديرها الصالح المصلح الشيخ محمد التهامي عمار وكان بصحبة الاستاذ الامام فضيلة الشيخ القاضي وجناب العامل والعلماء فاستقبل سماحته بحماس من الشباب السوسي وارتجل مديرها خطابا دينيا قيما

ثم انشد التلامذة النشيد التالي :

نشيد التلامذة

التحيات الزكية ❊ من بنيكم واحترام ❊ صانكم رب البرية ❊ ايها الوفد الكرام

مرحبا بالطاهر الشيـ ❊ ـخ ابن عاشور الامام ❊ يا مدير الاصل والفر ❊ ع ويا رمز النظام

للحياة المدرسية ❊ خير ما يسعى الانـام ❊ زخرفت جنات علم ❊ فادخلوها بسلام

بعد تخريب وهدم ❊ واغتراب وانصرام ❊ الهم الله رجالا ❊ اصلحوا كل انهدام

بذلوا حزما ومالا ❊ انجزوا خير المرام ❊ لهمو اجر وفخر ❊ بعد محمود الهمام

قدموا اعمال بر ❊ صالحات لا دوام ❊ لهمو فضل وشكر ❊ كل حين كل عام

التحيات الزكية ❊ من بنيكم في الختام

وهذه ابيات انشدها تلامذة القسم السادس الصغار بمناسبة انتهاء الحفلة

ايها الطاهر اهلا ❊ بابن عاشور وسهلا ❊ قد حللت الصفو حلا ❊ وجرى دمع السرور

انت للعين ضياء ❊ في اهتداء وارتياء ❊ يا وريث الانبياء ❊ انت للمعمور نور

بك شمل الانس دام ❊ في صفاء وسلام ❊ ايها الشهم الهمام ❊ دمت في عيش نضير

فاقبل الشكران منا ❊ كرما منك ومنا ❊ ان رحلت الآن عنا ❊ انت في نجوى الضمير

ثم خرج الوفد قاصدا المأوى الجهوي الخيري الذي اسسه اهل الجهة ولما يتم بناؤه بسبب حادث الحرب فوقع الطواف به وقد تبرع لاهل الجهة في انشائه وهو عمل خيري عظيم يرجى منه ان يسد حاجة اهل الجهة فجزى الله المحسنين احسن الجزاء

وقبل مغادرة سوسة وقعت زيارة السري المفضال السيد عبد الحميد الجربوعي احد اعيان سوسة الذي اعد للاستاذ الامام استقبالا في داره اكراما لسماحته وتقديرا منه لهذه الزيارة التي استبشر بها اهل سوسة وعلقوا الآمال الطيبة في النهوض بالفرع الزيتوني الذي يغذي ابناء الساحل بالعلوم الاسلامية

وعلى الساعة السادسة غادر الركب سوسة قاصد مدينة الصحابة :

القيروان

ولما بلغت السيارة الى الميل العشرين قبل المدينة الفى الاستاذ الامام في استقباله وفدا رسميا يضم فضيلة باش مفتي القيروان الشيخ الطاهر السدام وفضيلة القاضي الشيخ احمد عطاء الله وفضيلة المفتي الشيخ عبد الملك اللعواني وجناب العامل امير الامراء السيد عبد العزيز السقى وخليفته السيد يوسف كريفة والسري السيد عمر العواني النائب بالمجلس الكبير ونائب الجهة السيد الحاج صغير تقره

فركب الاستاذ الامام سيارة العامل وسار الركب الى مقام السيد الصحابي ابي زمعة البلوي رضي الله عنه وفي الساحة الكبرى امام باب المقام اجتمع اهل القيروان لاستقبال الضيف الكريم وكان مشهدا مؤثرا دل على مبلغ تعلق القيروانيين بجامع الزيتونة الاعظم وشيخه الاستاذ الامام

وبعد الترحم امام ضريح السيد الصحابي انعقد موكب حافل بالصحن الداخلي كان اول الخطباء فيه الشيخ محمد شويشه رجل القيروان الفذ ارتجل خطابا قيما رحب فيه بزائر القيروان وباعث روح الاصلاح الديني وبانتهائه القى الاديب الاستاذ محمد الحليوي قصيدة كلها عيون . وبـاثره القى العالم المدرس الشيخ الطيب الورتاني قصيدة - يجدها القاري في خاتمة احتفال القيروان

قصيد الاستاذ الحليوي

شعري دعوتك دعوة الالحاح ❊ فهنا مجال القول والافصاح

اني دعوتك للقريض المنتقى ❊ فاسمح به من خاطر سماح

انا لم اجشمك المدائح زلفة ❊ كلا ولم اك قط في المداح

اني نظمتك في مفاخر امتي ❊ والمجد ' مجد جدودي الاقحاح

واشدت بالماضي القديم وعزه ❊ فبعثت اي حمية وطماح

ولكم نظمتك كالفرائد للعلى ❊ ولدعوة للخير والاصلاح

وهززت عطف النبل فاهتزت له ❊ اعطاف كل غرانق جحجاح

وقد اتخذتك ترجمان مشاعري ❊ وجعلت وحيك بلسم الاجراح

وزجرت نفسي عن مطامع جمة ❊ وصرفتها عن باطل الامداح

وحلفت اني لست احبو مدحتي * الا لشهم في الخطوب وقاح
او للامام امام عصري انه * طب النفوس ومنهل الارواح
علم يعز نظيره في دهره * هيهات ! ليس نظيره بمتاح
علم تجمع علمه في شخصه * كتجمع الاضواء في المصباح
علم اعاد من الائمة سيرة * امست لطول العهد كالضحضاح
ما ضر من اضحى يعيش بعصره * ان لم يشاهد مالكا في الساح
او ينتجع سحنون في حلقاته * وابن الفرات بعصره النفاح
الله زينه بزينة علمه * فحباه مملكة على الارواح
جم التواضع في سماحة خلقه * لكنه في هيبة السفاح
والعلم سلطان - يزين ربه * بجلالة لم تكتسب بسلاح

***

يا ابن الائمة آل عاشور الألى * زانوا البلاد بحكمة وصلاح
وبنوا لتونس شهرة فنشرتها * في كل آفاق وكل نواحي
فغدت ترى كالشمس في اشراقها * وسنائها وجمالها الوضاح
القيروان تشوفت وترقبت * بشرى طلوع الفرقد اللماح
حتى طلعت على الربوع مكرما * كالغيث ينتاب الاديم الضاحي
وشيوخها وشبابها في حفلة * قد ترجموا عن شكرهم بصداحي

***

اليوم جامع عقبة قد اشرقت * ارجاؤه بالطاهر الوضاح
مضت القرون ولم يشاهد مثله * في علمه وتقاه والاسجاح
ذكر الائمة في جلالة قدرهم * فارتاح للعهد القديم الضاحي
ايام كان الملك في عرصاته * ورجاله في غدوة ورواح
لو كان يشكو معلم من دهره * لشكا اليك ولج في الايضاح
او كان ينطق صخره عن حاله * لبكى وافصح ايما افصاح
من بعد ان كانت تعج رحابه * بالعلم - امسى لعبة الارياح
لكانني اصغى الى اعلامه * من عالم الاشباح والارواح
تدعوك يا شيخ الشيوخ فانت من * يرجى الى التعمير والاصلاح
ولسوف يحفظها الزمان مبرة * تبقى مع الامساء والاصباح

وختم الاحتفال بخطاب ارتجله الاستاذ الامام اجاب فيه الخطباء بعد ان شكر اهل القيروان على ما ابدوه نحو سماحته من الحفاوة والاكرام ثم تليت فاتحة الكتاب وبعد ذلك وقع تفقد المدرسة الصحابية التي يسكنها تلامذة الفرع

وهذه المدرسة قد وقع ترميمها واصلاحها فاصبحت على حالة حسنة تاوي عددا وافرا من التلامذة ولكن هؤلاء التلامذة قد وقع الاجحاف بحقوقهم المادية المنجرة لهم من الاوقاف المحبسة عليهم فعسى ان نرى من نائب الاوقاف المفضال ما يطمن الخواطر ويسهل على طالبي العلم الانقطاع للعلم لا سيما وكلهم ممن يحتاج لمد يد المساعدة خصوصا في هذه السنوات الاخيرة فقد وجدناهم على حالة سيئة يقتاتون مقدارا لا يغني من جوع وهذا عار واي عار

ففي مثل هذا العصر يتقدم التلميذ الى طلب العلم فيفترش الحصير ويتوسد الحجر ويكتفي باكلة واحدة في اليوم - لم يطاوعني قلمي على وصفها - ويلبس اردأ الثياب . ونحن نستلفت الانظار اليهم ونستعطف اهل الاحسان ليمدوا لهم يد المساعدة على تحصيل العلم

ثم خرج الجميع من المدرسة قاصدين دار آل العواني التي اعدها رئيس العائلة العوانية ونقيب السادة الاشراف الشيخ العواني لاقامة الاستاذ الامام وفي صباح يوم الاثنين كان موعد تفقد الفرع الزيتوني بالقيروان فحضر جناب عامل المكان وخليفتاه واصحاب السماحة شيوخ المجلس الشرعي عند الاستاذ الامام وسار الجمع الى جامع عقبة الاعظم

الاحتفال في الجامع الكبير بالقيروان

بعد ان زار الاستاذ الامام المكتبة العتيقة دخل الى الجامع ولما استوى به المقام القى الخطاب التالي :

خطاب الاستاذ الامام في جامع عقبة

الحمد لله الذي جعل العلم نبراس هدى وايد من تازر بمجده وارتدى والصلاة والسلام على رسوله الذي جمع الباس والندى واصحابه القائمين بنصرة لقمع العدا وايمة دينه الذين لم تخل سماء الفضل من كوكب منهم بدا وابى الله ان يذهب ارشادهم سدى فقام عماد الحق بهم قياما سرمدا

اما بعد فانا مغتبط بحلولي في هذا المعهد الجليل الذي طالما زخرفت به بحار ومدت شجرة ثقافته ظلها الوارف فانمرت فطاحل كانوا غرر الزمان وسموا الى اوج دونه اوج كيوان وخبر ذلك يدور مجملا مدار الاستفاضة ويلقاه مفصلا من متع في رياض التاريخ سمعه والحافظه فاطالة التنويه به

تعد اطنابا وتفصيل ءاثار مجده لا يعد من المبالغة عـابا ولكن صرف الدهر ضرب ضربانه فمس بيد التغيير حظا عظيما من صروحه وآبانه فسبحان الذي حول الاحوال وقسم الحظوظ بين البلاد وبين الاجيال وتلك سنة الله في زعامة الحضارة ان لا تكون دوله وفي نماء العلم ان يكون حيث تستقر الدولة

ومع ذلك فالفضل للمتقدم وسابقة المجد تعود على اهله وتتمم فلا ينبغي ان تفتر الهمم اذا صار الاصل فرعا وعاد ذلك المربع مرعى ، فالحمد لله الذي حفظ لهذه المدينة المباركة من بهجتها الماضية رواء وخلد فيها من نور الدين والعلم سناء فلم يزل هذا المعهد العظيم ركنا مقصودا وحوضا للمستقين سائغا مورودا فاسال الله ان يمنحنا في موقفنا نحو هذا الهيكل المبارك التوفيق لما يرضيه من بعث انوار العلوم الزكية وان يرزقنا من نجاح العمل كفاء خلوص النية ويسعدنا بالاقتداء برجاله الاعلام الذين صابروا ورابطوا في خدمة الاسلام

فلآن لما وقع الالتفات الى تحسين حالة المدرسين تحسينا يعوض انصراف هممهم الى العناية بتعمير هذا المعهد والنهوض بما فيه من دروس علوم الدين وعلوم اللغة التي بها نبلغ مرتقى كمالنا في الجامعة الاسلامية والعلوم التي بها النجاح تبوىء المكان الاسمى من الحياة الاجتماعية . رايت حقا ان اقوم بزيارة هذا المعهد الجليل للنظر في احوال التعليم والاساتذة والمتعلمين عسى ان نبلغ به الى المكان الاسمى الذي هو به حقيق وذلك بتثقيف اذهان تلامذته الوقادة بالعلم الراسخ والفهم القويم وان قوام ذلك الداب على تذكير العـالمين وارشاد المتعلمين ولا جرم انه لا يحصل توسيع دائرة ذلك الا في ضمن تنشيط الفروع الزيتونية الموجودة (وهذا في مقدمتها) وبالاكثار من فتح الفروع حيث لا توجد وباقامة نظمها على قاعدة الاتصال المحكم العري بمشيخة المركز الزيتوني بطريقة تكفل بتمثيل المشيخة بالفروع وبان تجري بها البرامج والمناهج المسلوكة بالمعهد الزيتوني سواء وبذل العناية بالمتعلمين وتوفير راحتهم في سبيل تحصيل الشهادات مع ما يقتضيه ذلك من مد يد التنشيط للمشائخ العاملين بادارة هذه الفروع بمـا تستلزمه ادارة دواليب اعمالهم على وجه مسترسل ومنتظم وللمشائخ المدرسين بجعلهم في مستوى نظرائهم وتعزيز كل فرع بـايجاد قسم مدرسي صالح لالقاء الدروس التطبيقية على احدث الاساليب واوفاها بالضبط والتسهيل وبالاكثار من تاسيس المدارس لسكنى الطلبة الوافدين على مثال يفي بما تتطلبه اصول حفظ الصحة

وان اجدر الفروع بالتقديم والاهتمام هو هذا المعهد الذي ملات شهرته صحائف التاريخ

فمن الواجب علينا ايها الجمع ان نتكاتف ونتعاضد على العمل لانهاض العلم بهذا المعهد الجليل وماذا عسى ان نكد ونجتهد وللبلوغ الى ذروة مجده طرائق لا تعد لكن ذلك وان كان مرتقى صعبا فان حسن النية اذا ملك قلبا يسر الله من العمل ما يرضي عبادا وربا

ولنا في الاعتماد على حسن نوايا ملكنا الجليل ذي الفخر الاثيل ما يقدمنا على هذا المهم الذي هو به كفيل فانه لم يزل يمد اهل العلم بالرعاية ويشد سواعدهم بكامل العناية ويرغب في رضى الله تعالى الذي هو اقصى غاية لا زالت صحائف التاريخ بذاره ناضرة وعيون الآمال المظيمة الى سحاب فضله ناظرة اهـ

وبانتهائه القى حضرة العلامة النحرير الشيخ الطاهر الصدام الباش مفتي بالقيروان الخطاب التالي

خطاب الشيخ باش مفتي

يا مسجدا اسس بنيانه ✽ عقبة في صحب كرام الحلل

مرت قرون بك انت الذي ✽ تكسو من العرفان اضفى الحلل

ومضرب الامثال بين الورى ✽ وكعبة القصاد عند الاول

انتابك الدهر باحداثه ✽ ومن عليه الدهر لم يستطل

فلم يزل تستقر ارجاؤه ✽ حتى خلا اذا اعتراه الخلل

الا وبصيصا من سنا نوره ✽ لم يشف من فرط صدانا الغلل

ولم نزل نسعى لعمرانه ✽ ونبذل الجهد فتعيى الحيل

حتى تولى الامر ذو مرة ✽ مسدد الراي رشيد العمل

علامة القطر ونبراسه ✽ لم يدر في اسعاده ما الكلل

فانجاب ليل الياس عنا به ✽ ولاح بالاصلاح صبح الامل

وجاء عن خبرتكم انها ✽ لم تبق من مشكلة لم تحل

وهذه الزورة قد بشرت ✽ بالنجح فالكل بها في جذل

لم تعيك الجلى واعباؤها ✽ فهل ينوء بك هذا الجبل

يدعوك ذا البيت لعمرانه ✽ يا ايها العبقري الاجل

وسوف يعطى بك ما اموله ✽ الست في الانجاز ذاك الرجل

والله لا زال لكم حافظا ✽ يحرسكم في حلكم والنقل

ما قام للاصلاح داع وما ✽ لب الندا للرشد شهم بطل

يا فضيلة الاستاذ الجليل ذي الراي الاصيل والمجد الاثيل - سادتي

ان هذا الجامع العتيق الذي اسس على التقوى ✽ وانبثت منه العلوم والانوار في جميع الانحاء ✽ وتزاحمت به حلقات التدريس ✽ واقبل المعلمون والمتعلمون برحابه على العلوم باذلين كل نفيس ✽ اصبح اليوم التعليم به ضعيفا ضئيلا ✽ لا يفي بحاجات بلدنا الا قليلا ✽ حتى اضطر الضعفاء من طالبي العلم الى العدول عن طلبه لا يجدون اليه وسيلة ولا سبيلا ✽ كيف وهذا الجامع الاثري المبارك لا يوجد به الا ستة مدرسين عند تمام النصاب ✽ على حين ان عدد الطلبة يمكن ان

يبلغ به المئات ان توفرت لهم الاسباب * وطالما حاولنا فيما مضى تلافي هذه الحالة الاسيفة * باكمال موازنات الدروس بالمتطوعين طالبين لهم اعانات ولو ضعيفة * لكن لم يحصل المرغوب رغم الطلب والتكرار * حتى تخلف من بقي مباشرا منهم عن التدريس بعد طول الانتظار * وكدنا ان نياس من انجلاء هذه الازمة التي كدرت القلوب * والتجانا بالدعاء الى علام الغيوب * فاذا الرجاء منبعث في قلوبنا من جديد * وباكورات المساعي القيمة تظهر يوما فيوما وتزيد * وذلك بولايتكم مشيخة جامع الزيتونة المعمور وفروعه * فتباشرنا بحلول عصر جديد وبلوج فجر السعادة وطلوعه * ولم نلبث ان صدق الواقع تباشرنا * بحلولكم اليوم بين اظهرنا * متخذين احزم طريقة في البحث والاستطلاع * وراء الحقيقة وكشف القناع * طريقة كل حازم نبيل * وسيد فضل جليل * يذلل المشاكل والصعوبات * ولا تقف امامه المفاوز والعقبات * يبحث عن الداء ليستاصله * وعن الدواء ليوصله * فداؤنا قلة المدرسين * اذ هم لا يتجاوزون الستة عدا * والدواء جعلهم ضعف ذلك مع منح جراية لاثنى عشرة من المتطوعين * حتى تكون جملة من يزاول الاقراء اربعة وعشرين * فاذا تعددت حلقات الدروس * اصبح الحديث عنها بلا ريب في كل ناد من كل حاضر وباد فتثور الهمم وينبعث حب التعلم في النفوس * وتشرئب له الاعناق * وتتقاطر وفود الطلبة من جميع الافاق * فيعمر جامع عقبة الجليل بالمئات من المتعلمين سالكا الخطوة الاولى في استرجاع مجده الاثيل * فيكون ذلك مفخرة من مفاخركم العظيمة * وحسنة من حسنات اياديكم الكريمة * يسجلها لكم التاريخ وتتناقلها الالسن جيلا بعد جيل * تنالون بها الثواب الجزيل * لا سيما وجامع عقبة جامع خيرات وبركات * من عدة نواح وجهات * منها انه اسسه على التقوى نخبة من الصحابة الاصفياء * وما لبث ان صار حصنا من حصون الدين * وكعبة للمسلمين * ومنها امتيازه بارواح طاهرة ونفوس زكية * رجعت الى ربها راضية مرضية * اعني بذلك ارواح الشهداء الذين هم حول جدرانه مقبورة * والذين هم احياء عند ربهم يرزقون * بحيث ان اشعة الرحمة به متدفقة بلا انقطاع * والانوار الالهية فياضة بالاجماع * والدعاء به مستجاب * ولذا نبتهل لرب الارباب * فنقول اللهم يا سامع الاسواط * يا مجيب الدعوات * اطل بقاء شيخنا في المسرات * واجر على يده الصالحات * وانفع به الاسلام والمسلمين * واحي به علوم الدنيا والدين * واجب دعاءنا يا كريم يا وهاب * بحرمة فاتحة الكتاب .

وعلى اثره قدم العالم الشيخ حوده العامري المدرس بالفرع الزيتوني بالقيروان لفضيلة الاستاذ الخطاب التالي الذي لم يقع القاؤه :

خطاب العالم الشيخ حمودة العامري

يافضيلة استاذنا الاكبر وشيخ شيوخنا المحترم ان شباب الفرع القيرواني الماثل اليوم في جامع عقبة ولولياء التلامذة الذين تفاءلوا خيرا بمقدمكم السعيد يطلبون من جنابكم السامي ان تعيروا التفاتة لسير التعليم بهذا الفرع الذي اصبح يشكو قلة النظام وعدم انتظام الدروس به . إننا نطلب من ابوتكم التعجيل بتعيين نائب عنكم تناط بعهدته ادارة الفرع ويكون المشرف على سير التعليم به فاذا انتظمت الدروس ساد الفرع النظام وتضاعف اقبال التلامذة عليه ونما عمرانه . ـ هذا وان ابناءكم الروحيين مدرسي جامع عقبه منبع الثقافة ومبعث الروح العلمية الفياضة يرغبون من ابوتكم مواصلة سعيكم المشكور في تنمية عدد مدرسيه كما يرغبون من سماحتكم الاهتمام بقضية اخواننا المتطوعين تنشيطا لهممهم على بث الثقافة ونشر راية العرفان بين هذه الربوع

وختاما نشكر عنايتكم بسير التعليم بالفروع الزيتونية العامرة ونشاطكم المستمر وبكامل الابتهاج والسرور نقدم لحضرة سماحتكم خالص تحياتنا بمثولكم بفرعنا هذا كما نشكر حضرة الاستاذين الجليلين سيدي العربي الماجري وسيدي محمد الشاذلي ابن القاضي عنوان الحزم والنشاط لما قاما به من مساعدتكم في هذه الرحلة الميمونة التي سيسجلها لكم التاريخ في صفحاته الخالدة والتي نرجو ان تكون ثمرتها النتيجة العاجلة ـ والله المسؤول ان يكلل اعمالكم بالسداد وان يثبت خطاكم لما فيه رضى الله والعباد انه قريب مجيب وبالاجابة جدير والسلام عليكم ورحمة الله .

ثم القى الشيخ محمد الطيب البليش العدل والامام بالقيروان الخطاب التالي :

خطاب الشيخ محمد الطيب البليش

الحمد لله الذي جعل تقدم الامم بالعلوم والعرفان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله واصحابه في كل وقت واوان

اما بعد فيا عمدة التحقيق وقابض زمام التوفيق والتدقيق . ان القيروان تعتبر يومها هذا غرة في جبين حياتها بتشريفكم لربوعها والتفاتكم لكعبة مجدها ومعهد فخرها . حقيقة ان القيروان السعيدة باقبالكم . متشبثة باذيالكم . لتضمدوا لها جروحها باعادة ما تهدم من بناء عزها . وتبنو من جديد ما انهار من صرح عز شامخ وعلو كعب راسخ . اجل ان القيروان لفخورة بهذا اليوم الذي يعده اهلها اعظم فتح لمعهد عقبة الذي اكفهر له وجه الدهر وفقدت عرصاته ما كان تشد له الرحال من كل قطر كان معهدها الاثري كعبة القصاد من سائر الاقطار والبلاد لتلقي العلوم

الدينية والثقافة الشرعية حتى ملا ذكره الخافقين وها هو الآن اصبح اثرا بعد عين . فحلول ركابكم السامي بهذا البلد الامين يعيد لهذا المعهد ما فقده فيما مضى من السنين ، فسيروا به الى الامام رافعين راية العلم باليمين يشجعكم الخاص والعام مستعينين بعناية الملك العلام في حمى ولي النعم ، من يعجز عن ذكر محاسنه القلم المحفوظ بحفظ السور والآي سيدنا محمد الامين باشا باي صاحب المملكة التونسية لا زال مرموقا بعين العناية الربانية . وفي الختام اسال الله تعالى ان يمنحكم الرضى ويصرف عنكم سوء القضاء ويسدد خطاكم لما فيه الخير والصلاح ، منادين في ربوع العلم حي على الفلاح بجاه سيدنا محمد صاحب المعجزات الفاخرة وبسر سورة الفاتحة .

وعلى اثره القى الشيخ محمود بن جربو العدل بالقيروان الخطاب الاتي :

خطاب الشيخ محمود بن جربو

استاذي ووالدي الاعز ! اخواني الاعزاء ! بني الكراما !

بلغت فوق عقد الستين ولم اقف فيه موقف التالي لما يخالج الظمير وها انا امام جمع جمع ممن لاذ بشيخ الجميع واستاذ الكل الاب البار

ومحبتي الراسخة فيه تدفعني لان اقف امام حضرته مترجما على لسان حال الكتب العتيقة بالجامع العتيق بالقيروان اذ لسان حالها يقول :

انا الكتب بالجامع الاعظم بالقيروان انا الخطوط الكوفية انا الحكم المدخرة انا الاداب المخزونة انا الموعظة لاولي الالباب انا الاملاءات الصادرة من افواه علماء البلاد انا جواهر الدين انا حجة اليقين . ولكن ! الآن انا الموصودة الابواب انا الآن في السجن والعذاب

فهل من راحم لذلي هل من مانع عني السوس والفار هل من دافع يدفع عني العار هل من فاك لقيودي هل من واقف على رسم وجودي . ؟

ولقد علمت ان الامام الاكبر والعالم الافخر حل بين عرصات جامعي يا املي ومانعي بابنيك البارين وبصاحبيك العالمين وبعضديك الحازمين ان شاء الله تتبدل احوالي لما ابداه لسان حالي وينشر عني ما ذكره يحلو لي يا امام الهدى ومصباح الدجى

فهل شكاني وشكواي لسماحتكم نافعة للبلاء والابتلاء دافعة ام اخاطب من بيده اقفالها وسجنها ووهنها ام ارفع امري لمن بيده حلها وسراحها ونشرها بعد رمسها من وزرائها وذوي الامر فيها حتى تزيح عنها ثوب ذلها وتلبس رداء عزها وزينة نشرها

ام تقف باعتاب اميرها وامينها ناشرة شعرها كاشفة لخبئتها عازمة على بث شكاتها لمن يرحم ذلها ويشفي المها

اسكتي يأماه وكفاك ما لسيدي ابديتيه اذ هو العالم بما تحويه في مطاويك والذي سيسعى بعزمه في حل اقفالك وحسن مئالك

وانا كما تعلمين لم اكتم الذي ابديتيه ولا ازيد لاجلك فيه . ولكن خوفي اذا جئت ربك يوم القضآ فعلى من يكون الحكم بالقضآ ذلك مفوض وموكول لمسبب الاسباب سريع الحساب

يقول السامع ما بال الوكيل يدافع عن اوراق طال عليها الزمان ومرت عليها دهور واون . ولم يسلك طريقة الترحيب باستاذه ومربيه ويسلك طريقه من قبله ومقتفيه

اعلم ايها القائل ان استاذنا غير محتاج الى ذلك وهل يحتاج النهار الى دليل . ومحبتي له منعتني من ذلك اذ انها الدافع للمدح كما انها اذا تمكنت اوجبت السكوت

استاذي ووالدي البار يعلم مني ما لا ابديه فيه وكفاني منه ما نلت من جواهر فيه واسداء اياديه ابقى الله انسا وجوده بكرمه وجوده والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد الاواه وءاله وصحبه ومن والاه .

وعلى اثره القى الشاب محمد محسن العلويني التلميذ بالسنة الثالثة الخطاب الآتي :

خطاب الشاب محمد العلويني

سادتي الكرام واخواني الاعزاء

نحتفل اليوم بزيارة نخبة من مشائخ الزيتونة على راسها سماحة عالم الخضراء ومفخرة القطر ومدبر كعبة الشمال الافريقي ، لعاصمة الاغالبة ، تلكم البلدة المقدسة التي تضم بين احضانها رفات الاعلام الصالحين واجساد الصحاب المجاهدين . نستقبلهم اليوم بقلب ملؤه الفرح والحبور في هذا البيت العتيق الذي ابتنته اليد الطاهرة الزكية يد المجاهد المفضال والبطل المغوار سيدنا عقبة بن نافع في ارض لم تدنس تربتها بالكفر والضلال ولم يحل بهـا الا من كان لاعلاء كلمة الله مدافعـا وفي سبيل انتشار الاسلام مجاهدا ، والذي كان يضم بين اساطينه المئات من حلقات الدروس يولى شطره طلاب العلم من كل فج عميق ومن كل حدب ينسلون . اما الآن فقد فقدت علماؤه وقلت تلاميذه فاصبح مقفر العرصات خالي الجوانب يدعو امره الى الاشفاق والرحمة له ، نعم لقد الم الخطب بالحرم العلمي فعظم الوقع وضاق الذرع وفاضت مياه الشؤون تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله

تبديلا - غير اننا نعلق ءامالا واسعة واماني كبارا على اسناد مشيخة الجامع للمرة الثانية عن جدارة واستحقاق لعلم الاعلام ووحيد هذا العصر في الفضل والشرف سيدي محمد الطاهر ابن عاشور اطال الله بقاءه مما ابهجنا وملأ انفسنا غبطة وسرورا ، لما قطعه على نفسه من بذل المستطاع للنهوض بالتعليم وتثقيف اذهان التلامذة بالعلم الصحيح والفهم القويم كي يخدم الامة الاسلامية بالعنصرين اللازمين لارتقاء الامم في مصاعد الكمال وهما العلم الصحيح والتعليم الكامل »

سادتي

ان فرعنا اليوم لفي حالة يرثى لها تجلب الحزن والاسى فهو اليوم في حاجة ماسة الى اهتمامكم الكبير لتقوموا باصلاحه وتنظيمه . وما ذلك الا بجعل نائب بالفرع يسهر على مصالحه ويكون المسؤول الوحيد على تنميته وازدهاره على هذا البلد الامين يستعيد حياته التي فارقها وعهده النضير الذي تولى عنه

وختاما نقدم لكم تحيتنا مشفعة بالتبجيل والاحترام داعين الله تعالى ان يعينكم على منار العلم الاسلامي في هذه الاقطار على وجه يحقق ءامال المسلمين انه مجيب النداء قريب لمن دعا .

وعلى اثره القى الشاب محمد مزهود التلميذ بالسنة الثانية الخطاب التالي :

خطاب الشاب محمد مزهود

سيدي الاستاذ الامام ! يحق لي ان اقوم نيابة عن اخواني ابناء السنة الثانية بالقاء كلماتي هاته كلمات الترحيب لضيف سليل المجد اورثنا وسيورثنا فخرا تالدا وشرفا عظيما

ليس في استطاعتي ان اقدر لكم ما يجيش في صدري وما يختلج في اعماق نفسي نحو شخصكم الكريم من عواطف الاجلال والاكبار كلا ولا في استطاعة آبائنا المقدمين لكم احسن التحيات وارق التسليمات .

سيدي : اني في هذا الاوان اي عنفوان الشباب قد استهزني الفرح والسرور والغبطة والحبور بزيارة مدير معهدنا المعمور معهد العلم معهد الثقافة والعرفان . ومنذ ايام شاع في ربوع مدينتنا نبأ قدومكم السعيد فاشرأبت اعناقنا واهتزت نفوسنا حتى الساعة التي اشرقت علينا فيها انوار العلم وفاض علينا فيها السرور والصفاء

سيدي الاستاذ : اننا نتقدم اليكم وقلوبنا كلها آمال واماني راجين ان تعملوا على اصلاح حالة هذا الفرع الذي اضحى منكود الحظ خالي العرصات يذرف الدمع السخين كل من اطلع على

حقيقته ثم قارن بين ما اصبح عليه الآن وبين ما كان يعج به من الآف الطلبة والشيوخ . تهوي اليه قلوب الافارقة وتتطلع اليه النفوس بلهفة وشوق وتحدب عليه وتمده بعنايتها وعطفها

اننا نطلب يا سماحة الاستاذ اصلاحا شديدا سريعا حتى يعود للقيروان بعض مجدها وتسترجع حياتها الماضية وسيرتها الاولى ـ والسلام عليكم .

●●●

وقد كان الاحتفال في جامع عقبة بهيجا تسوده الروعة والجلال فقد حضر اهل القيروان على اختلاف طبقاتهم لسماع خطاب الاستاذ الامام فكنت تراهم يفدون على الجامع ويدخلون من الابواب زرافات ووحدانا يعلوا وجوههم البشر ويتسابقون لاخذ مكان اقرب من الاستاذ الامام

وهنا نشكر جناب العامل السيد عبد العزيز السقا وخليفته السيد يوسف كريفة على السعي الحميد في ابلاغ خبر قدوم الاستاذ الامام لكافة الطبقات

ولما جاء دور الخطابة كنت ترى التاثير الشديد باد على الوجوه من تلك الذكريات التي ذكر بها الخطباء قومهم وما اصبح عليه جامع عقبة العظيم بعد ما كان عامرا بحلق الدروس يزخر بفحول العلماء الاعلام الذين شيدوا مجد الاسلام الخالد في هذا الشمال

وقد بلغ بهم التاثر اقصاه حتى سالت دموع الحاضرين

وختم الاحتفال حوالي الساعة الحادية عشرة . ثم وقع تفقد الدروس التي عادت الى نظامها بسماع فضيلته دروس تلك الساعة وقام عضداه الشيخان العربي الماجري ومحمد الشاذلي ابن القاضي بتفقد موازنة الدروس ومراجعة دفاتر الادارة وتصفح اوراق الحضور والامتحانات

وبالانتهاء من التفقد خرج الاستاذ الامام قاصدا المدرسة القرءانية تلبية لدعوة قدمت اليه من طرف نائب الجهة السيد الحاج الصغير نفره وسار اليها في جمع عظيم يشمل الهيئتين الشرعية والادارية واعيان القيروان . ولما بلغ حي المدرسة وجد فضيلته مدير المدرسة والمعلمين في انتظاره فاستقبلوه بكل حفاوة وتعظيم فوقع الطواف على اقسام المدرسة وسمع فضيلته اناشيد مدرسية وقطع نثرية وشعرية ومحاورات ادبية وكان الشيخ شويشه يلقي الاسئلة على التلامذة الواحد بعد الاخر والكل يجيب بحذق ومهارة وحسن القاء

فاستبشر سماحته بما راى عليه تلامذة المدرسة من النجابة ومتانة التعليم وحسن النظام بما دل على عناية مدير المدرسة الشيخ الطاهر عطاء الله والمعلمين بها شكر الله سعيهم

ونلاحظ هنا ان معظم اقسام المدرسة يجلس فيها التلامذة على فرش مبسوطة على الارض وهي

من الحلقة لفقد المضمات التي كانوا يجلسون عليها حيث وقع العبث بها زمن الاحتلال وعدم تمكن مدير المدرسة من تجديدها لان الادارة لم تمكنه من المواد اللازمة لذلك الامر الـذي يؤدي الى خلل في التعليم وضرر بصحة التلامذة وهذا ما نستلفت اليه انظار المسؤلين عليه .

وهذه المدرسة يعطف عليها اهل القيروان لثقتهم بمديرها الفاضل وقد تخرجت منها شبيبة صالحة امت جامع الزيتونة والمدارس الثانوية فحصلت على شهاداتها العلمية وما زالت تعمرها بانجب التلامذة . واول من تولى ادارتها رجل القيروان الغيور على وطنه الشيخ محمد شويشه ثم العالـم الاديب الشيخ الطاهر النفاسي قاضي مدينة المنستير الآن ثم الشيخ الطاهر عطاء الله مديرها الحالي وقد اسدى جميعهم لابناء وطنهم النفع العميم جزاهم الله احسن الجزاء .

ثم خرج الاستاذ الامام من المدرسة بعد ما شكر جناب المدير والمعلمين فودعه جناب العامـل خارج المدرسة وقصد سماحته هو ورجال الشرع والعلماء الذين كانوا في رفقته مدرسة الشيـخ عبيد المحبسة على تلامذة العلم .

وهذه المدرسة على حالة حسنة في الجملة ولكنها خالية من التلامذة يسكنها الفقراء وابناءالسبيل

ثم وقعت زيارة المدرسة الحسينية فالفاها على حالة سيئة لعدم اهتمام ادارة الاوقاف بها وباملائها كما سبقت الاشارة اليه في مدارس صفاقس

ثم وقعت زيارة المدرسة العوانية وهي كالمدرسة العبيدية ويسكنها نفر من تلامذة العلم

وبذلك انتهى التفقد الذي دام اربع ساعـات ونصفـا متوالية فكان له اعظم وقع في نفوس اهل القيروان لما راوا عليه سماحته من العناية الشاملة

وقد تناول طعام الغذاء على مائدة آل العواني الاشراف التي استدعى لها الشيخ العواني العلماء وسراة الامة . وكان الخروج من القيروان على الساعة الرابعة والنصف والوصول الى سوسة على الساعة السادسة الا ربع فوجد في انتظاره بمحطة الرتل جم غفير من علماء سوسة واعيـانها وعلى راسهم فضيلة الشيخ القاضي الشيخ محمد القروي فودعوه داعين الله ان يبقي الاستاذ الامام ويجعل سبحانه التوفيق والصلاح في كل ما قصده ودبره

وكان الوصول الى تونس على الساعة العاشرة وخمس واربعين دقيقة فوجد في استقباله بغرفة الاستقبال بالمحطة علماء جامع الزيتونة يتوسطهم معالي وزير العدلية امير الامراء سيدي الحبيب الجلولي وبعد ما قدموا لفضيلته عبارات الترحيب والتعظيم امتطى سيارته التي اقلته الى بستانه بالمرسى امده الله باعانته واحاطه بسور من الطافه الخفية وجعل النفع به عميما والصلاح رائده انه قريب مجيب .

القصيدة الفيحاء التي القاها الاديب العالم الشيخ الطيب الورتاني المدرس بفرع القيروان

اعظــم بنزل ....

روض تفتق عن اريج زهوره   وامتد في الآفاق نشر عبيره

وبدت تباشير الصباح مطلة   تخطو الى ما غم من ديجوره

تزجي الى القلب الكئيب تعلة   وتزيح عنه البؤس في تبشيره

وتشم في نفس الحزين مسرة   فيها الرجاء مزيحة لستوره

سلكت الى الوادي الخصيب فايقظت   عشبا غدا متطلعا لنضيره

حملت الى الكوخ البئيس بشائرا   فيها المنى فتشوقت لبشيره

وحبته عطفا خالصا خفقت له   نفس تولاها الشقا بسعيره

هذي طيور الروض في مرح الغدير   ترف حول غديره

تشدو لحونا بالاماني عذبة   وغدت تناغي الزهر في تعبيره

قد حملتها الشوق نحو نزيلها   اكرم به شوقا بدا لمريره

نعم النزيل مكرما في رفقة   رغبوا الى فضل الجزا ووفيره

اعظـم بنزل قد تخيره الاولى   راموا الهدى للنشء من توفيره

نـزل تجمع فيه شعـب محمـد   رمز الفضيلة والهدى وسميره

خفقت له نفس تقطع بينها   بات ترف تشوقا لحضوره

مولاي هذي القيروان تقدمت   نحو العزائم والهدى ونصيره

مولاي شعب القيروان تقدمت   لكم به امال هـدى خبيره

يرنو الى الامل البسيم تشوقا   نظر الاغن الى الضحى وبكوره

يرعى غضيض الطرف في راد الضحى   ويميل عند القيظ نحو غديره

يرنو الى ما حوله من شاهق   فيقر عينا اذ غدا في سوره

شعب غدا في حيرة من امره   مستصرخا مستصعدا لزفيره

في النفس منه تحسر وتـوجع   للطفل اذا ضحى سمير قصوره

شعب رجا بعث العزيم ميمما   مهد الرشاد بقلبه وصغيره

انا لنرجو في تلـهف آمن   احياء ما قد غاص من مسبوره

فيعـود مجد قد تولى مدبـرا   وثوب عز قد هوى لشفيره

يا شعب فاهنا قد بدا فجر السنا   وانشق ليل الياس عن ديجوره

وسرى البشير يزف للقلب الكبيـر   عـلائمـا لحبـوره

فاستقبلن الجد والاخلاص والحز   م الرشيـد مجليـا بسروره

وانحي تواقـا الى نيل العلى   متطلعـا للمجد من مسطوره

من وزير العدلية المغربية

الى الاستاذ الامـــــام

بعث العلامة الهمام سيدي محمد الحجوي وزير العدلية بالحكومة الشريفية المغربية الى الاستاذ الامام شيخ الجامع الاعظم بالرسالة الآتية والمجلة تنشرها لما فيها من روح التضامن والاخوة الاسلامية العربية والاهتمام بالمعهد الزيتوني وشيخه العظيم

سيدي الاستاذ الامام . ومن له في صفوة الايمة مقام الامام ' شيخ المسلمين ، وعلم المهتدين ، وناصر الملة والدين ' تحية وسلاما واعظاما مستداما . مولاي لان حال دون المراسلة ما نحن جميعا مطوقون به من اشغال استغرقت دقائق الاوقات النفيسة فانها ولله الحمد لم تشغل القلوب التي لا تزال حافظة الود المتزائد لا تمحي منها صورتكم النورانية بل هي حاضرة بها في كل ثانية مستحضرة لمشاهدة انوار اخلاقكم المحمدية وخدماتكم الجلى للملة الاحمدية واناركم بها حوالك الاحوال وصقلها قلوب الامة بما لكم من سني الافعال المحمديه واسمى الخطب العلية ـ مولاي : اسمح لي ان اهنيء الزيتونة وشيوخها العظام لما تفضل الله عليها من عودتكم لمنصتها العليا ' وانارتها بسراج ستضيء به الدنيا ، فالعود ان شاء الله احمد ، وساعدها صار اشد واسد ، اذا القوس وترها ايد ' رمى فاصاب الكلى والذرا ' وان اخاكم على كثرة ما هو مستغرق فيه من بعض قيام ببعض الواجبات ' لا تكون لكم حركة في تلك البلاد ، وتعهد لنفع العباد ، الا وهو يلاحظها ويستحضر مصادرها ، ومواردها كحركتكم لصفاقس وحركتكم المباركة لتعهد معاهد العلم والعرفان ' بما اوتيتم من مواهب الرحمان

وخطابكم العالي الذي القيتموه في حفلة تفريق الجوائز الزيتونية وهو من الخطب المسكرة بالسكر الحلال . لا تزالون مدثرين بسربال الجلال والقبول والاقبال . امتع الله الامة الاسلامية بكمالاتكم الباهرة . ومناقبكم المتكاثرة الزاهرة .

محمد الحجوي

تدارك سهو

جاء بصحيفة ٤٠٢ سطر ١٥ : فسبح محمد وهو خطاء والصواب : فسبح بحمد

بين الاقطـار والامصار

المعـاهد الاسلامية الجامعة

بقلم الرحالة الطيب ابن عيسى

اتيحت لي الفرص اثناء اسفاري شرقا وغربا ان اتعرف بجوامع اسلامية كبرى ليست خاصة بالعبادة واقـامة الصلوات فحسب بل هي كليات دينية تدرس فيها العلوم والفنون منذ احقـاب ودهور على اختلافها خصوصا في العهد الاخير فقد دخلت العلوم الدنيوية الى الازهر وجـامع الزيتونة وجامع القرويين وهي المعبر عنها بالعلوم العصرية العمرانية المرتبطة بالحياة العامة

واعني بالمعاهد الجامعة التي عرفتها

اولا ـ الجامع الكبير بمدينة القيروان الذي اسسه عقبة ابن نافع اراسط القرن الاول للهجرة دفين جامعه الثاني الذي اسسه ببلدة سيدي عقبة المعروفة الى اليوم باسمه والتي تبعد ١٨ كلو متر عن مدينة بسكرة عاصمة الصحراء بجنوب عمالة قسنطينة من ولاية الجزائر

وبجامع القيروان الكبير تشعشعت انوار المعارف في صدر الاسلام لا سيما في عهد دولة الاغالبة (بني الاغلب) وظهور المدنية الاسلامية والحضارة العربية في احلى المظاهر فكان هذا المعهد مقصودا لمزاولة التعليم به والانتفاع من مواهب اساتذته وفحول علمائه من طـالبي العلم شرقا وغربا حيث كان حافلا بالدروس القيمة ومشاهير العلماء وكانت له وقتئذ فروع لعلوم الدين والدنيا منها فرع دار الحكمة المعد لتخريج الاطباء الذين منهم ابن الجزار ، ولا تسال عن خريجيه من عظماء العلماء الكثيرين

وقدمت في الذكر جامع القيروان الكبير نظرا لكونه اكبر الجوامع التي تعرضت لهـا واقدمها واشهرها في غابر التاريخ اما الآن فقد ضعف امر التعليم به واصبح معدودا فرعا لجامع الزيتونة

ثانيا ـ جامع الزيتونة الاعظم بحاضرة تونس الذي تـاسس اواسط القرن الثاني للهجرة وهو الجامع المعمور منذ اثنى عشر قرانا والذي شهرته في العـالم الاسلامي عمومـا والشمال الافريقي خصوصا تغني عن التنويه بشانه والتعريف بحاله بل يكفي ان اقول انه كعبة القصاد ومـا زال كذلك لا سيما في عهد الحفصيين والموحدين والانراك والحسينيين خلد الله ملكهم وقد استقى من

منهله العذب آلاف العلماء في ازمنة مختلفة وها هو الان يصل الى قمة المجد وتبلغ سمعته عنان السماء خصوصا وقد اتسعت برامجه وتعددت العلوم التي تزاول به والفنون التي تدرس به او بفروعه بالحاضرة اعني جامع سيدي يوسف وجامع القصباء ومعهد ابن خلدون (الشبيه بالفرع لانه تابع للجمعية الخلدونية المسيرة لاعماله وان كان تلاميذه من طلاب العلم بجامع الزيتونة) او بفروعه الخمسة باشهر مدن المملكة وهذه الفروع واقعة بالجوامع الكبرى للقيروان وسوسة وصفاقس وقفصة وتوزر والفروع هذه تؤهل التلميذ الانخراط في سلك الممتحنين للاحراز على شهادة الاهلية

وبجامع الزيتونة يتاهل المتعلم بعد الاهلية الى شهادة التحصيل ثم العالمية ثم التدريس من الرتبة الثالثة فالثانية فالاولى فالاستاذية فالخطط الشرعية وتظايم جامع الزيتونة يرجع عهده الى مدة الوزير الخطير خير الدين باشا التونسي (مؤسس المدرسة الصادقية) اي لمنذ سبعين عاما وعوامل الزيادة في التنظيم والتحسين ما تزال مدخلة عليه لا سيما في العصر الحاضر حيث شمل الاصلاح المعلم والمتعلم واسلوب التعليم المتسع النطاق مع اتساع البرامج ونموها من حين لاخر لا سيما عند ما تسمي شيخ للجامع الاعظم

وموضوع جامعنا الزيتوني قابل لزيادة الاطناب لان معلوماتي عنه تفوق معلوماتي عن غيره اذ اني من خريجيه المتغذين بلبان معارفه والمطلعين على احواله عن قرب

ثالثا — جامع القرويين بمدينة فاس التي كانت تحت سلطنة المغرب الاقصى الذي تاسس اواسط القرن الثالث للهجرة وقد بناه واسسه القيروانيون وفي طليعتهم المتبرعة بمالها وجاهها والمهاجرة من مدينة القيروان الى مدينة فاس لهذا الغرض الشريف صاحبة المجد المؤثل والفخار العظيم فاطمة الفهرية القيروانية

وشهرة جامع القرويين العلمية لمنذ احدى عشر قرنا معروفة ويكفي للتنويه بشانه ان علماء كثيرين بالاندلس كانوا في وقت حضارتهم التي يضرب بها الامثال ونخوتهم العلمية التي سارت بذكرها الركبان يتلقون دروسا من جامع القرويين ويرتوون من مناهله

والآلاف من علماء المغرب الاقصى والبلاد الاندلسية كانوا من المتعلمين بهذا المعهد الديني والذي اصبح اليوم ضاما لبرامج تعليمه الفنون العصرية ولا تزال تدخل عليه التحسينات الجمة والاصلاحات المهمة لا سيما في عهدي المنعم مولاي يوسف ونجله سيدي محمد الملك الحالي اطال الله عمره حيث اتسع نطاقه وكثر طلاب العلم به وبفروعه في اشهر مدن المغرب الاقصى

رابعا ـ الجامع الازهر بقاهرة مصر الذي تاسس لواسط القرن الرابع للهجرة ولعهد قريب احتفل في مصر بمضي الف سنة على تاسيسه لان جوهر الصقلي قائد جيوش المعز لدين الله احد امراء الدولة العبيدية التي كان مقر ملكها بمدينة المهدية ثم بمدينة القيروان (وهما من المدن التونسية) لما فتح البلاد المصرية انتقل اليها المعز لدين الله واسس بها الدولة الفاطمية اول ما شرع في بناء الجامع الازهر ومن الصدف ان الازهر الذي هو اخر المعاهد الاسلامية من حيث تاريخ التاسيس اصبح اليوم اول المعاهد من جميع الوجوه ومن الصدف ان اواسط القرون كانت تواريخ التاسيس للمعاهد الاربع على هذا الترتيب الجامع الكبير بالقيروان في القرن الاول ثم جامع الزيتونة الاعظم بتونس في القرن الثاني ثم جامع القرويين بفاس في القرن الثالث ثم الجامع الازهر بالقاهرة في القرن الرابع ومن الصدف ايضا ان جميع هذه المعاهد كانت جوامع لا مدارس وان كان الازهر قد انتقل تعليمه الى الكليات التابعة له المقامة خارجه والمشيدة على اسلوب الكليات العصرية ولم يبق تعليم نهاري بالازهر وفي الليل بقية دروس خاصة بالعوام والاميين للقيام بواجب وعظهم وارشادهم

ولعهد قريب كان التعليم بداخل الجامع الازهر ويقوم بالدروس شيوخ واسلوبهم في الاقراء من حيث الحلقات كاسلوب علماء الزيتونة والقرويين الا ان الشيخ بالازهر يجلس على كرسي وله مدون مقابل له يجلس مثله على كرسي وينوب المدون في بعض الاحيان وفي جامع القرويين يجلس الشيخ على لبدة يحملها غالبا تحت ابطه متى خرج من الجامع وفي جامع الزيتونة يجلس الشيخ على الحصير كتلامذته وله مدون غير انه لا يقوم مقامه بحال ولكن يجلس امامه

ودروس الازهر في الماضي كدروس جامع القرويين تطول بالساعات ويباح للمعلمين والمتعلمين تناول المآكل اثناء الدروس كما يباح الخروج من الدرس ثم الرجوع لقضاء الحاجة البشرية وعلى عكس ذلك التعليم في جامع الزيتونة فان الدرس لا يدوم اكثر من ساعة بل ٥٠ دقيقة فقط وفي الماضي كان يدوم ساعتين لا اكثر

وعلى كل حال فان نظام الجامع الازهر سار شوطا شاسعا في طريق التقدم والنظام المصري وتغير تعليمه تغيرا محسوسا من جميع النواحي واصبح معهد الازهر كليات جامعة تزاول فيها علوم الدين وعلوم الدنيا مع التخصص في قسم من اقسام العلوم والفنون

ومن حيث شكل البناء فالجوامع الاربعة متشابهة الا ان لكل جامع مأذنة (صومعة) ما عدا الازهر فله اربع مآذن وفي كل الجوامع بيت الصلاة من امام والصحن من خلف واكبر جامع هو

جامع القيروان فالازهر فالزيتونة فالقرويين وسقوف بيوت الصلاة مقامة على (سواري) منحوتة في ثلاثة جوامع وعلى عرصات مبنية في جامع القرويين واصغر صحن هو صحن هذا الجامع وبشرق وغرب الصحن المجنبات وهي عبارة عن اقواس مقامة على السواري ماعدا جامع القرويين فلا مجنبات به وبالجامع الازهر قد بنيت الاروقة وهي عبارة عن مساكن خاصة بطلاب العلم وفي كل بيت فراش وخزانة وكرسي وطاولة وجميع الاثاث اللازمة حتى من (خابية) الماء وبيوت التلامذة تشابه بيوت النزل او بيوت المدارس المعدة لمبيت التلامذة الزيتونيين عندنا والرواقات تسمى باسماء المحبسة عليهم مثل رواق الحرمين ورواق الشام ورواق المغاربة (يشمل الطلاب الواردين من طرابلس وتونس والجزائر والمغرب الاقصى) وغير ذلك من الاروقة

وقصارى القول ان المعاهد الاربعة التي زرتها وعرفتها في سياحاتي هي من اشهر المعاهد الاسلامية بالعالم اجمع

وبصرف النظر عن العلوم والفنون التي تدرس بهذه الجوامع وبفروعها وعن اختلاف البرامج والاساليب فانّ صبغتها اسلامية بحتة اما اصول الدين والفقه المتفرع عنها فانّ المذاهب الاربعة المشهورة (المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي) هي التي تداول بها حسبما ياتي :

فبجامع الازهر يدرس الفقه طبق المذاهب الاربعة وبجامع الزيتونة المذهبان (المالكي والحنفي) وبجامع القرويين المذهب المالكي وبجامع القيروان المذهب المالكي فقط

وفي القرون الوسطى كانت تدرس بعض المذاهب الاخرى الخارجة عن الاربعة المذكورة واخصها المذهب الاباضي بجامع القيروان والجامع الازهر اي عندما كانت الدولة العبيدية منتصبة بالمهدية وبالقيروان وكذلك عندما تاسست الدولة الفاطمية بقاهرة مصر زمن المعز لدين الله اواسط القرن الرابع وانتشار المذهب الاباضي وقتئذ بتلك الربوع فكان المذهب الاباضي يدرس بالازهر

وبرحلاتي الشاسعة بالمشرق والمغرب تشرفت بزيارة هذه المعاهد الجامعة والكليات الدينية العامة بمئات الاساتذة والاف التلامذة اما عمرانها الحالي فكان حسبما ياتي : الجامع الازهر فجامع الزيتونة فجامع القرويين فجامع القيروان الكبير . ادام الله الانتفاع بتلك المعاهد ابد الابدين

جمعية الزيتونيين

تقيم احتفالها السنوي

اقامت جمعية الزيتونيين حفلتها السنوية في شهر ربيع الثاني في قاعة المحاضرات بمدرسة السي كرنو وقد جلس على منصة الخطابة الاستاذ الامام محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفضيلة قاضي الحاضرة الشيخ محمد البشير النيفر والعلامة الشيخ الناصر الصدام وامير لامراء الطيب بالخيرية رئيس القسم الاول والعلامة الشيخ الصادق البليش المفتي الملحق وزارة العدلية والشيخ علي بن عبد السلام الحاكم بمجلس الاستيناف بالعدلية والاديب الكبير الشيخ الهادي المدني الحاكم بمجلس الدريبه

وجلس بمقاعد الشرف المرقع شانه الامير الشاذلي باي نجل الحضرة العلية ومعالي وزير الدولة امير الامراء حسن حسني عبد الوهاب وفضيلة المفتي الشيخ محمد الحطاب بوشناق ونخبة من العلماء

وافتتح الاحتفال رئيس الجمعية الشيخ محمد المؤدب العضو بمحكمة الاستيناف بالعدلية التونسية بخطاب جامع . ثم اعطى الكلمة الى فضيلة الشيخ القاضي فالقى محاضرة ـ القرءان والاخلاق ـ افاض فيها سماحته القول عن اخلاق الرسول الكريم التي مدحه عليها القرءان والقواعد العامة التي يقوم عليها صرح الاخلاق الفاضلة عند العلماء والفلاسفة وكيف كانت مرعية في آداب القرآن التي تخلق بها الرسول وادب بها المسلمين .

وباثر إنتهائه تناول الكلمة الشيخ الصدام فالقى قصيدا كان له الوقع الجميل ثم اعطى الكلمة للشيخ البليش فالقى محاضرة قيمة ـ نشرنا نصها في العدد السابق ـ كما القى الشيخ علي بن مراد عضو الجمعية قصيدا من نظم العلامة الشيخ علي النيفر نائب شيخ الجامع الذي اقعده المرض عن المشاركة بنفسه ـ وباثره اعطى الكلمة للشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة وامين الجمعية فالقى خطابا ـ الاسلام والوحدة الاسلامية ـ

ثم اعطى الكلمة الى الشيخ علي بن عبد السلام فالقى قصيدا كان له الوقع الحسن وباثره اعطى الكلمة الى الرئيس بالخيرية فالقى خطابا نفيسا تضمن الغرض الذي تاسست له الجمعية وما يجب عليها أن تقوم به ودعوة الزيتونيين للتعاون والتضامن الخ (يجده القاري في غير هذا المكان)

ثم القى الشيخ القصار القصيد الذي تضمنه هذا الجزء (صحيفة ٣٧٤) كما القى الشيخ الشاذلي النيفر عضو الجمعية قصيدا نشر (بصحيفة ٣٧٢ من هذا العدد) ثم اعطى الكلمة للشيخ المدني فالقى قصيدا نفيسا كله عيون نال استحسان الجميع ـ وكان مسك الختام خطاب الاستاذ الامام المنشور (بصحيفة ٣٧٩) من هذا العدد

مكتبة التلميذ الزيتـــونى

تقيـم احتفـالهـا السنـوي

على الساعة السادسة افتتحت الحفلة بتلاوة آي من الذكر الحكيم من ترتيل القارىء الشاب الناشط حمده بوسنينه فكان الخشوع وحسن الاداء وود الحاضرون لو دام هذا الترتيـل الحسن لتزيدوا خشوعا ويزدادوا ايمانا والقى من بعده فضيلة الاستاذ الامام شيخ الجامع الاعظم وفروعه مولانا محمد الطاهر بن عاشور فكان البيان وكان السحر وكان العلم والموعظة فارشدهم وافاد وشرف المكتبة وبين فوائدها ونصح ابناءه لورودها ووعد الشباب الزيتوني باعانته واصلاح برامجه لما راى من نتيجته وصدق عزمه واليك نص الخطاب:

الحمد لله الذي اكمل لنا الدين واتمامه نعمه . وارسل رسولا يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اولى الفضل والمكرمه

اما بعد فقد ختمت هذه السنة الموسمية لاعمال مكتبة التلميذ الزيتوني بعد عمل جاد وهمة يقظى لا تعرف السهاد فبرهنت اعمالها على كفاءة القائمين بتنسيقها واظهرت في خلال هذه السنة تقدمات جمة ووفرة من الاعمال المهمة ولقد زارتني هيئة جمعيتها غير مرة واطلعتني على الجهود المصروفة في انمائها فشاهدت تقدما سريعا اقر العين واوجب شكر اولئك الساعين

ان اهمية هذه المؤسسة حقيقة ببذل العناية والمعاضدة للقائمين بها فان إيصال العلوم النافعة الى اذهان التلامذة غاية سعى اليها الحكماء والناصحون فتوخوا لهـا مختلف الطرق ودبروا لتفاضلهـا وتقصير خطاها قصارى ما استطاعوا من ابتكار الاساليب واختلاف مظاهرها فالتلميذ الذي يقضى ساعات يومه في متابعة برنامج تعليمه وتحضيره المستغرق اوقاته لا يزال بعد ذلك في حاجة الى الازدياد من المعارف وهو مع ذلك محتاج الى استجماع ذهنه واستجداد نشاطه عقب الاعمال التي قد تفضي به الى الملال فلا جرم ان كان جديرا بان يحتال ناصحوه على آن يعرضوا على ذهنه معارف لم تسمح له دروس التعليم بتلقيها ولا تسمح له طلب الكمال بان يفرط فيهـا ولا تساعده قوة العمـل بعد الفوات بتلافيها فمن الحكمة ان يوفق بين حالي حاجته وراحته فكما كانت تلك المعارف مغايرة للعلوم التي يلقنها في برنامج تعليمه كذلك ينبغي ان تكون وسيلة ايصالها الى ذهنه مغايرة للوسائل المعتادة حتى يحصل استجداد نشاط ذهنه باختلاف الاساليب من غير حرج عليه في ذلك ولا تبرمه

فان لاختلاف الاساليب تجديدا لاقبال النفس على مزاولة الاشياء المتكررة ولذلك كان النبيء صلى الله عليه وسلم يتخول اصحابه بالموعظة خشية السآمة عليهم واقتداء بتلك السنة كان عبد الله بن عباس اذا افاض في القرءان والتفسير طويلا وخاف عليهم الملال يقول لاصحابه عقب ذلك احمضوا يريد خذوا في ملح الكلام والاخبار ومعنى تلك الاستعارة ان الاحماض هو ان ترعى الابل الحمض وهو النبت الذي فيه ملوحة وحموضة بعد ان كانت ترعى الخلة وهي الحلو من النبت تحب ان تخالف الطعم تجديدا لشهوة المرعى

ولعلكم تذكرون تلك النكتة التي وجه بها علماء البلاغة اسلوب الالتفات في كلام العرب فمثلوه بحسن القرى اذ يخالف المضيف لضيوفه بين الوان الطعام وكما كان اختلاف الالوان من قرى الاشباح كذلك يكون اختلاف الاساليب من قرى الارواح

ان العلوم شتى ومناحي التفكير عديدة وكلها لازم لاستكمال الحضارة ويتبعها شيء ءاخر مهم وهو مزاولة المجتمع واندماج المرء بين اهل عصره والتلميذ في منقطع من العمل يغمر اوقاته ويستغرق ساعاته فان هو لم يجنل على التردد من تلك العلوم والمناحي والاتصال بذلك المجتمع كان كالغريب في قومه وكأنه ابن امسه لا ابن يومه ، وليس اجدى عليه في قصده وابقى له على سننه وتقاليده العلمية من انتيابه مكتبة التلميذ فهنالك يتعرف الى طبقات من صنفه لا تجمعه واياهم حلق الدروس ويطلع على كتب لا تعرض له في برامج تعليمه ، فيصبح ذهنه كالنحل العواسل تختار من كل الازهار والثمرات لتخرج له عصارة مختلفة الالوان والاذواق فيها شفاء للنفس

فمكتبة التلميذ الزيتوني تحتوي على فوائد غالية ومقاصد شريفة تجتمع في انها : تحصل فائدة الاجتماع في الاختصاص وتقايس الافكار وتزويد العقول بالمعارف الجمة كل ذلك في حفظ كرامة واستبقاء للآداب العالية ومكارم الاخلاق

ورحم الله ابا عثمان الجاحظ اذ يقول في الكتاب : هو الصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك بالمكر ولا يخدعك بالنفاق ولا يحتال لك بالكذب

واني اثني على همة الشباب الزيتوني انه شباب يقبل باختيار واريحية وبوسائله الخاصة على ما يساق اليه الناس بالالزام . وهذه ظاهرة مباركة تسهل علي ما اضمره لهذه النابتة من اصلاح ورفع مستوى فان من اختار لنفسه وسائل تكملة ثقافته لا يتردد في الاقبال على امثالها اذا رسمت في برامج تعليمه

لذلك كان العمل الذي تقوم به الهيئة المسيرة لهذه المكتبة عملا جليلا مجديا في ترقيع الثقافة الزيتونية علما وعملا فلها جزيل الشكر على انقطاعها لخدمة الناشئة العلمية الزيتونية انقطاع عناية وإيثار ومثله معه اوجه للجنة مراقبتها الناصحة ورئيسها المفضال والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه.

وبعد تصفيق حاد القى حضرة العلامة الشيخ علي النيفر رئيس لجنة المراقبة العلمية لمكتبة التلميذ الزيتوني كلمة تعرض فيها لتاريخ تاسيس المكتبة واعمالها وشرح قصدها وجميل غايتها واليك هو :

خطاب الشيخ علي النيفر

سيدي الامام الاوحد فضيلة شيخ الجامع وفروعه

سادتي شيوخ التعليم بالكلية الزيتونية العامرة

أيها السادة الأعيان

يا ابنائي التلامذة الاعزاء

ان نفوسنا لتهتز ارتياحا وتنبسط اغتباطا وانشراحا حين نبصر نشئنا الزيتوني الناهض مطمح انظارنا ومعقد آمالنا ينزع الى ما يعلي ذكره ويشيد فخره ويزين امنه وقطره

فقد انشأ جمعيات عدة كفيلة بتحقيق ما يصبو اليه من غرض نبيل وان للجمعيات في عصرنا الحاضر حظا في التحصيل على شتى المنافع غير ضئيل مبرهنا فيها على نشاط وحزم ونبوغ ونفاذ عزم معلنا للملا ان سيكون الجدير بالاخذ بزمام العلى

وان من اجل واجدى ما ابتكره وكونه فكان علما على نبالة قصده وعنوانا على تمام رشده مكتبة التلميذ الزيتوني التي نحتفل اليوم باختتام اعمالها الطيبة في غضون السنة الدراسية الحاضرة

ان هذه المكتبة الحديثة العهد السائرة في سوى القصد قد انشاتها في اثناء عام ١٩٤٢ ثلة من التلاميذ الزيتونيين النجباء بارك الله فيهم بعناية وتاييد العلامة النظار فخر هذه الاقطار شيخ الجامع الاسبق وشيخ الاسلام اليوم سيدي محمد العزيز جعيط وقد رخص لها من جناب الحكومة في ماي من العام المذكور وتسلم مؤسسوها المحل المستقرة به اليوم من جمعية الاوقاف في سبتامبر من العام نفسه .

الا ان نشوب الحرب بالايالة التونسية منعها من الشروع في اداء مهمتها فلم تباشر اعمالها الا منذ ١٦ فيفري عام ١٩٤٤

وكان الهدف الذي يرمي اليه مؤسسوها بانشائها ايجاد مادة من الكتب الادبية وغيرها في مختلف الفنون النافعة مما لم تحوه المكتبتان الاحمدية والصادقية بالجامع الاعظم مع تيسير استعارتها على التلاميذ بحيث تكفل تلك المادة بتكميل ثقافة التلميذ الزيتوني العزيز بما يجد فيها من توفر الاسباب المفضية الى ذلك

ولا يغرب عن علمكم الشريف ايها السادة ان التلميذ مهما بلغ من الذكاء والاقبال على دروسه وعناية شيوخه به فلا يرتقي بمعارج النضوج الفكري ولا يتسنم اوج النبوغ ولا يضطلع بتحقيق العلوم وابتكار دقائق الفهوم ولا يستطيع بز الاقران والتبريز بكل ميدان الا بالانكباب على مطالعة الكتب النافعة وادمان مناقشتها بهمة لا يعتريها كلال وعزيمة ماضية الشباة لا تخور ولا تفل فكان انشاء هذه المكتبة الميمونة النقية سادا لبعض تلك الثلمة موفيا بمتاكد هاتيك الحاجة

وقد سار بها مؤسسوها القائمون عليها ابناؤنا النجباء خطا فسيحة في سبيل الدعاية لها ثم بتنضيمها بعد اخراجها من محيط التفكير الى حيز التكوين فجاءت على نسق عصري جليل ينبيء عن ذوق نير جميل ادنى لروادها من التلاميذ اطيب الثمار وارشدهم الى ما تجدي مطالعته من نافع الاسفار التي تجاوزت الآن الالفين عدا

وفي اوائل السنة الحالية راى فضيلة العلامة النحرير المجتهد الشهير الشيخ سيدي صالح المالقي شيخ الجامع السابق والمفتي الاول اليوم ان يحدث للمكتبة مجلس رقابة يشرف على اعمالها الموقتة فانتخبني لذلك بعضوية العلامتين الشهيرين الشيخين سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي وسيدي محمد الفاضل ابن عاشور ولما تقلد مشيخة الجامع استاذنا الامام شيخ مشائخ الاسلام سيدي محمد الطاهر ابن عاشور ضم الى المجلس المذكور العلامتين الفاضلين الشيخين سيدي محمد العربي العنابي وسيدي محمد التهامي الزهار وقد بدأ المجلس المذكور اجتماعاته بالمكتبة العبدلية في ربيع الآخر وفي مارس من العامين الجاريين وقرر امورا تهم سير المكتبة منها ان اجتماعه يكون شهريا عند زوال يوم الاثنين الاول من كل شهر شمسي في محل المكتبة لاجراء المراقبة المالية على عمال اللجنة المؤسسة للمكتبة القائمة عليها ومنها ان شراء الكتب للمكتبة يكون في المستقبل باذن كتابي من رئيس مجلس الرقابة او احد اعضائه بقصد زيادة التحري في انتقاء الكتب المشتراة للمكتبة ومنها تشكيل لجنتين تتولى احداهما الاشراف على توزيع كتب المكتبة على مراتب التلامذة التعليمية من ابتدائية وثانوية وعليا على معنى ارشاد المستعيرين وتوجيههم الى مطالعة ما هو اجدى عليهم مما يلائم مداركهم واستعداداتهم وهذه تتركب من الشيخين سيدي

محمد الفاضل ابن عاشور وسيدي محمد العربي العنابي والاخرى مهمتها الاشراف ايضا على اعمال لجان التصحيح لمحررات المستعبرين لكتب المكتبة في اهم ما استفادوه من مطالعتها وما عسى ان يكونوا قد راوا فيها من مواضع الانتقاد او التوفق

وهنا ارى لزاما علي ان ابدي اعجابي واكباري لهذه الطريقة المجدية التي انتهجها مؤسسوا مكتبة التلميذ الزيتوني القائمون عليها من اخذهم على مستعيري كتبها بتقديم تحرير للجنة المكتبة حين ارجاعهم لما استعاروه منها تتضمن اهم ما استفادوه من مطالعتها وما لهم فيها من الملاحظات وبنوط تصحيح تلك المحررات والملاحظة عليها بلجان تتولى ذلك تنشيطا لاصحابها وارشادا لهم الى تلافي ما فيها من مواضع نقص يجب عليهم اكمالها

ولعمري ان تعويد الناشئة الزيتونية بانعام النظر فيما يطالعون وعرضه على محك النقد والتمحيص ثم تقييده بعقال الكتابة والتلخيص لهو منزع حكيم وسلوك بمنهج قويم. وقد لقيت مكتبة التلميذ الزيتوني تنشيطا من الامة غير يسير باعانتها ماليا بما اقامته من حفلات وبما اسدته لها من تبرعات كما ان الحكومة قد ساهمت في ذلك بما خصصته للمكتبة من اعانة سنوية قدرها اربعة وعشرون الف فرنك باقتراح من رجال المجلس الكبير الفضلاء واننا لنرجوا ان تتضاعف في مستقبل الاعوام اضعافا كثيرة كما نؤمل من الامة التونسية ان يتزايد منها الاقبال والتاييد لمشروع المكتبة المفيد بما يناسب المهمة القائمة بها المكتبة والمؤمل قيامها بها في المستقبل وفي الختام انني اثناء الجم على لجنة المكتبة المؤسسة لها لما بذلته من جهود اثمرت فوق المأمول كما انني على روادها الاولى برهنوا بما حرروه على تهيئهم الى تبوأ اريكة مستقبل ادبي زاهر يبهج النفس ويثلج الفؤاد،

واذا رايت من الهلال نموه　　ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

فقبل الخطاب بتصفيق حاد ثم القى رئيس مكتبة التلميذ الزيتوني الشاب حمده سليم كلمة تحدث فيها عن الواجب والرسالة التي تؤديها المكتبة من يوم تاسيسها واليك هي :

خطاب الشاب حمده سليم رئيس مكتبة التلميذ الزيتوني

حضرة الامام الاستاذ شيخ الجامع الاعظم وفروعه . حضرات الشيوخ الافاضل ـ سادتي الكرام ـ انني ارحب بكم واشكر لكم تلبية دعوتنا والتفافكم حول هذا المشروع المبارك

ايها الشباب

يقف الطالب الجسور منكم على راس عامه المدرسي مفتشا محصول الشهور والايام ـ وانك تحاسب نفسك فتحمدها او ترضاها

بمثل هذا الحساب اليسير العسير يقف مشروع مكتبة التلميذ الزيتوني اليوم على عامه المدرسي الفاني في قلب الزيتونة العامرة : يرقب رسالته البالغة ومقدار التهيء الذي اعده للنجاح

لقد مر على فكرة هذا المشروع الثقافي أربع سنوات كانت يلتحفها الخيال وعاملان غشان على تحقيقها بهذا المفعول الواسع في وسطنا الزيتوني فاستطاعت بعمرها القصير ان تطوي مراحل بعد كان يحوط شبابنا بجلال غريب ويقصيهم عن حقيقة المعرفة العامة

وفتحت نافذة منتصرة للمطالعة الصحيحة التي عالجت بها الزيتوني واتجت بما انتهجته في معالجتها من التوجيه والدراية هذا الذهن البصير المتطلع في شبابنا

فمشكلة المطالعة الصحيحة وما ادراك ما المطالعة الصحيحة التي فقدها الزيتوني طويلا ، وظاهرة المطالعة التي نشكو ضعفها في ماضيات السنين والارشاد الصحيح الذي ترتكز عليه التربية الاستقلالية في توجهها تنطبع كلها في رسالة مكتبة التلميذ الزيتوني واضحة تربي الفكر الزيتوني المنقلب في كتبها وتغرس بذرة اولى للاصلاح ولكليتنا الحديثة المنتظرة حين يصدق كارليل « الكلية الحديثة هي المكتبة »

هذا هو مشروع الكتاب في معهدنا المعمور وان تؤمن باثر الكتاب الا اذا تابعت المراقبة في تنقله بين نشئنا ولمست مفعوله في كل نفس وشاهدت التهيء الذي يؤخذ به وتلوت همسا شعارنا « يا يحي خذ الكتاب بقوة » فاسال الزيتوني ماذا استفاد من مكتبته الغنية

وسائل الصغير عما تحصل من مكتبة الاطفال وما وجده فيها من الصور الجاذبة والقصة المضحكة الطريفة وصاحبه حين يسترجع كتابته للاصلاح وقد مر عليه ما ينسيه ما كتب وراقب تعجبه من غلطات ما كان يرتكبها وقد اطلع على مثلها الصحيحة بعد تسليمه لكتابته في مطالعاته المتعددة وهكذا نجعل من زمن التصحيح ما يدرك خطاه بنفسه ويستدرج به في معارفه

واسال الشيخ المدرس عما يجد في نفوس تلامذته وما كان لاثر المكتبة فيها تجد الحقيقة والرضى

ولنعد الى جانب من المطالعة الصحيحة الذي نعدمه في مكتباتنا فتنغلق امام الطالب بما تسطره ويصطدم باوقاتنا الدراسية الضيقة وبهذا لا يتمكن طالبنا العادي من المطالعة الصحيحة والاستفادة الا التنقير الضعيف والاثر السيء في تربيتنا الفردية والاجتماعية

اننا نطلب توسيع اوقات مكتبتينا الصادقية والخلدونية لتتظافر مع مكتبة التلميذ الزيتوني التي تعير الطالب الزيتوني الكتب للخارج ويتمكن من البحث والدراسة في حدود المطالعة الصحيحة

ايها السادة الافاضل

لقد اثار بروز المكتبة نهضة ادبية في شبابنا الزيتوني نباركها وندعو لها النضج والمواصلة

وعرفت مشيختنا العلمية لها حقها المحترم فحصنتها بمجلس اعلى للمراقبة من جلة الشيوخ والاساتذة لتتاكد العناية بهذا المشروع الضروري وتتوسع الثقة فيه

اننا مراقبون من طرف مشيختنا العلمية وتتمكن هذه المراقبة الحازمة في كل أعمالنا تحت رعاية حضرة الاستاذ الامام شيخ الجامع الاعظم وفروعه اطال الله بقاء جميع من اعان هذه المكتبة ماليا وادبيا فبارك الله في رجالنا المراقبين

ايها الشباب الزيتوني

ان بمكتبتك اليوم الفي مجلد ونيف ومثل هذا العدد لا يرضي شخصية الزيتوني الافريقي فاعمل لتوفير كتبها واعد تاريخ مكتباتنا السالفة فللتاريخ عودة ولعزمك مفعول

وقد لقينا العناية من انصار المشاريع الزيتونية والتونسية

ولقينا مواصلة العمل في التضحية من لجنة التصحيح التي اخذت على عاتقها مسؤلية تصحيح مئات الكتابات المقدمة الى المكتبة ـ واننا لنهيب بهذا الاخلاص ومواصلة الطريق .

ومن بعده القى الشاعر الاديب الاستاذ الهادي المدني قصيدة بعث بها في النفوس تيارا كهربائيا قصيدة كلها دقة ورقة وحسن وطلاوة . ومن بعده اسدل الستار وانقضى الفصل الاول من الحفلة وفي ابتداء الفصل الثاني القى نائب المحافظ الشاب محمد الامام السوسي كلمة تعرب عن احصائيات مكتبة التلميذ الزيتوني ـ ٦٦٩٩ ـ الصادقية ١٢٢٠٠ ـ الخلدونية ١٢٢٠٠ مقارنا بها بقية احصائيات المكتبتين . ومن بعده القى الشاب الأديب الناشط الطيب جمعة كلمة عن لسان لجنة مراقبة الكلمات الواردة على المكتبة فكانت صورة لسداد الراي ورصانة الفكر وكانت الملاحظات الدقيقة والاقوال الصادقة . ومن بعده القى الشاب الجيلاني بن الحاج علي كلمة قدم فيها آثار العمل الفني قامت به المكتبة وحي بها شبابها الناشط ومن بعد ذلك اسدل الستار

ولما رفع الستار وقع تفريق الجوائز فكان الفرح والسرور ومن بعد ذلك القى الشبان محمد الرائس والهادي غربال كلمتين والهادي نعمان قصيدة تمجيدا للمكتبة واعلاء من شان الفوائد التي يتحصل عليها المطالع من منهلها وهم الثلاثة من الشبان الذين احرزوا على جوائزها ومن بعده رتل بعض آيات من القرءان الكريم الشاب بو سنينه . وفي الختام القى الاستاذ عثمان الكعاك حديثا عن المكتبة تعرض فيه المكتبات العامة والدور العظيم الذي تقوم به .



الاحتفال العظيم

بختم السنة الدراسية في جامع الزيتونة

كان يوم الاحد السادس من شعبان الاكرم الموافق للخامس عشر من جويلية موعد ختم السنة المدرسية لهذه السنة ففرشت الزرابي واقيمت الحواجز حول مقام الشرف الذي يجلس فيه المدعوون فجلس العلماء في سمطين امام محراب الجامع الى باب البهور وجلس في الوسط امام المحراب الاستاذ الامام محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وعن يمينه اصحاب الفضيلة شيوخ المجلس الشرعي ثم السادة الاشراف ايمة الجامع وعن يساره اصحاب المعالي الوزراء ورجال العدلية التونسية وبعض نواب المجلس الكبير واعيان الامة من مثقفين وتجار وغيرهم وجلس تلامذة المعهد صفوفا متراصة

فابتدىء الاحتفال بتلاوة ربع من القرءان الكريم من ترتيل القاري الشيخ عبد الملك الشوك بصوته العذب وبعد انتهائه القى الاستاذ الامام خطابه التاريخي العظيم (الذي وشحنا به صدر المجلة) فوقع من نفوس الحاضرين الموقع العظيم وتلقوه بكل اعجاب واكبار وانصتوا اليه متفهمين المرامي السامية التي يرمي اليها والمقاصد الكبرى التي تضمنها والتي ستقام على مقتضاها مناهج الاصلاح التي يراد منها بما يحفظ على الامة دينها ولغتها وقوميتها ويؤهل الناشئة المباركة لخوض حلبة المعترك الاجتماعي بسلاح المعرفة والتربية الفاضلة

وبانتهائه وزعت الجوائز على المبرزين في حلبة الامتحانات ونودي على كافة الناجحين وختم الاحتفال بتلاوة فاتحة الكتاب واسرع الجميع لتهنئة الاستاذ الامام فتلقاهم ببشاشته المعهودة ولطفه .

وانتهى الاحتفال على الساعة الحادية عشر والنصف . والمجلة تدعو الله تعالى ان يطيل حياة الاستاذ الامام لا زال منبع نفع واصلاح وان يقرن مساعيه بالنجاح . وتهنئ التلامذة الناجحين وتتمنى لهم النجاح المطرد وحسن الاحدوثة بما يعود على المعهد بالذكر الجميل وعلى الامة بالنفع الجزيل .

في قصر الاستاذ الامام بالمرسى

حملة الشهائد الزيتونية يؤدون زيارة لشيخ كليتهم المحترم اعترافا منهم بـالمجهود العظيم الذي يبذله لتنمية الجهاز الثقافي بالمعهد العامر . فيستقبلون من لدن سماحته استقبال الاب الكريم لابنائه البررة

عشية اليوم الموالي ليوم ختم السنة الدراسية بالكلية الزيتونية العـامرة ام وفد من المحرزين على الشهادات الثلاث ـ : العالمية . والتحصيل . والاهلية ـ قصر سماحة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الاعظم بمرسى قبل ليعبر لسماحته على ما تكنه نفوس الزيتونيين جمعاء نحو مقامه السامي من الاكبار والتعلق . وما يعلق عليه الكل من آمال طيبة لتحقيق البرنامج الاصلاحي العام الذي تضمنه خطابه العظيم يوم الاحتفال الباهر

وقد استقبل الوفد امام قصر الشيخ العالمان الجليلان الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي والشيخ محمد الفاضل ابن عاشور . ثم ذهب الجميع لقاعة الاستقبال الاثيثة الانيقة وفيها وجدوا الاستاذ الامام ينتظرهم فاستقبلهم بما فيه من لطف ودماثة اخلاق . ولما استقر بالجميع المقام نهض الاديب الشيخ عبد الله الزوبي احد المحرزين على شهادة العالمية في القسم الادبي والقى على مسامع سماحته الخطاب الذي يجده القراء بعد كما القى الشيخ محمد علي الحليفي خطابا ناب فيه عن جماعة المحصلين يراه القراء فيما يلي

وقد اجاب الشيخ عن الخطابين بما يبعث عن التفاؤل بمستقبل الزيتونة الزاهر

وامام القصر ودع الامام ابناءه بعد ما اخذت صورة فوتوغرافية تاريخية تسجيلا لهذا الارتباط الوثيق . وقبل الانصراف استحسنت فضيلته زيارة الوفد لسماحة شيخ الجامع الاسبق العلامة الهمام سيدي صالح المالقي فاديت له هاته الزيارة برفقة الاستاذين الفـاضلين الشيخ الفاضل ابن عاشور والشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي

ثم انتهت هاته الزيارة المباركة الميمونة والسنة الجميع داعية الله ان يحقق للزيتونة آمالها وغاياتها

خطاب الاديب الشيخ عبد الله الزريبي

يا سماحة مولانا الامام

هذه وفود من بنيك دفع بها دافع التايد لفضيلتكم الى ان تؤم بيتكم العامر لتعبر لكم عن كبير امتنانها لما ظهر منكم في الفترة الوجيزة التي توليتم فيها قيادة كعبة الشمال وثالث معاقل المسلمين في ارض الاسلام الشاسعة الاطراف من الحزم والعزم والكياسة والصبر والاناة وفي كل ذلك ما يبشر بكل خير ويجعلنا واثقين تمام الوثوق باننا واصلون - ان شاء الله - الى تحقيق مثلنا العليا في هاته الحياة الصاخبة المائجة . تلك المثل التي ترمي الى ربط الطريف بالتالد . والمحافظة على مجد الاسلام الخالد . ذلك المجد الذي قاوم اعاصير الزمن الهوج وانتصر عليها جميعا وما تزال تكيد له ولكنه دائما الغالب المنصور حتى يبعث الله من في القبور

وهل يحاول احد طمس معالم الاسلام ومعانيه السامية وبين اعيننا جامع الزيتونة تشع منه تلك المعاني بين الفينة والفينة وعلى راسه سيد المصلحين في هذا العصر يبعث بلوائح الاصلاح من قلبه العامر بالايمان والوثوق بالنفس فترددها السنة الشيوخ الاجلة في حلقات الدروس وما تزال تسري في عروق الطلبة سريانا قويا حتى يؤمن الجميع في تسليم واذعان على مرامي القيادة وما يقصده من غايات

ان شعبا فيه مثل جامع الزيتونة يقوده قائد بصير مقدام مثل استاذنا الاكبر وفيه شباب تواق الى المجد طماح الى المعالي يجري الدم العربي الزكي في شرايينه لهو شعب جدير بالبقاء مرفوع الراس موفور الكرامة عزيزا في بلد عزيز

ايها الجهبذ الهمام جئناكم اليوم لا لنهنئكم هناء ابويا بما احرزنا عليه من نجاح فقط ، بل لنحقق لكم امتثالنا لكل ما تامرون واستعدادنا لتنفيذ ما تقررون فنحن وراءكم وبين ايديكم عقدنا العزم وعاهدنا الله على ان نسير بسيركم ونتبع خطاكم حتى نحقق آمال المسلمين في كعبة الاسلام

وسوف لن يصدنا صاد ولن تلين قناتنا ولن نرجع القهقرى او نولي الادبار ذلك ما عاهدنا الله عليه وذلك ما نحققه الان وبعد الان والله المستعان

يافضيلة المولى

ان هذا الشعور الذي عبرنا لكم عن بعض منه على لسان المحرزين على شهادة العالمية بقسميها هو شعور كامل ابناء الزيتونة الذين اصبحوا جميعا يؤمنون بقضية الاصلاح ويتفانون فيها ويبذلون نفسهم ونفيسهم في سبيل تاييدها ونصرتها فمنكم الامر وعلينا الطاعة والامتثال وحزب الله هم الغالبون .

خطاب الشيخ محمد علي الخليفي

يا مولانا الاستاذ الأكبر ، يا أيها الجهبذ الهمام أن هذا الجمهور المتكاتف من تلامذة المعهد المعمور الذي اتى ليؤدي الى سماحتكم اقدس معاني التهاني بختم السنة الدراسية لاعظم برهان صارخ على ما يكنه شاب الزيتوني لفضيلتكم من معاني الاخلاص الذي لم تتكون دعائمه الا على اساس من الفضيلة الصادقة والمحمدة الحقة التي لم تدنس نقاوتهما اغراض المادة الممقوتة ولا بخست قيمتهما شهوة الغرض الفردي

وقديما كانت ... الزيتوني محطمة وامانيه مبعثرة فتراه يكد ويكدح وينهك ماله من قوى وملكات ثم لا يجني من وراء ذلك سوى الخيبة القاتمة التي تشقيه في دنيا الحياة وتلفحه بنار الالم وما ذاك الا لكون حظ الزيتوني من شتى المعاملات سواء في ذلك ادبيها وماديها لم يكن كحظ غيره وفيرا ومن ثمة كنا نرى الزيتوني كلما اراد ان يقبض على حقيقة من الحقائق السامية او احتثه الامل الطموح الى الاستئثار بمهمة من مهام الحياة . الا وحبطت مساعيه ومنيت آماله بالخيبة والخسارة واذا الامل الفسيح يعود جهما عبوسا ورقعة الاحساس تنقلب في وجهه ضيقة بعد ان كانت فسيحة ثم لا يلمح الزيتوني في طريقه تلك سوى اوهام معربدة وخيالات جامحة كلما اراد ان يقبض عليها ويمسكها بيدين عاريتين توارت عنه كما تتوارى الاشباح في جنح الظلام

وهكذا سار الزيتوني احقابا متوالية وطوى اعصرا متطاحنة في هذا الدرب المتعرج . الذي يجهد النفس وتلك الاعصاب . ولولا انه كان محتقبا حقيبة الصبر في تلك الطريق الوعرة المسالك لقضت عليه صروب الشقاء المتراكمة وصنوف التعاسة المتزاحمة

اما وقد بدل الخلق غير الخلق واصبح الزيتوني يتمتع بنتائج اعمال لم تخامره بها احلامه منذ عصور متقادمة وآماد متصرمة فقد ظل الزيتوني ولا شك يبني لنفسه صروحا من الآمال لا تقوض مدى الايام . كيف وقد تحرك في عروقه ماء الصحة وتدفق في شرايينه العزم والثبات من اجل ما رآه من بوادر كفيلة بتحقيق ما له من رجاء وانقاذ ماله من رغبات طاهرة توقظ الامل وتبعث الحسن ولا اكون قد غاليت في صغيرة او كبيرة اذا انا قلت ان الزيتوني اليوم يصح اعتباره قد تكون من العدم وانشيء بعد ان لم يكن يذكر . اذ قد تداولت على الوسط الزيتوني ازمان متتابعة كاد ان يكون في خلالها جدبا ماحلا . لولا ان قيض الله له شيخنا هذا فرفع رايته المنكسة وشاله من كبوته التي من اجلها كاد ان يدرج في كفن الموت ويدفن في اودية العدم

المعهد الزيتوني في نظر الشعب

بقلم مندوب المجلة المتجول الشيخ الطيب بن عيسى

للجامع الزيتونة الاعظم ومعهده العامر صيت ذائع بالعالم الاسلامي اجمع منذ القديم اذ تعتبر جامعته ثالثة الجامعات الاسلامية وقد ازدادت سمعته انتشارا في العهد الاخير حيث كثر الاقبال على مزاولة العلوم به من انحاء المملكة التونسية والجارتين الشقيقتين (الجزائر وطرابلس الغرب) بما اصبح معه معتبرا كعبة الشمال الافريقي لا سيما وان فروع الجامع باشهر مدن المملكة قد اتسع نطاق الاقبال عليها بما صير بعضها تؤهل الى الاحراز على شهادة الاهلية مباشرة دون الانخراط في سلك الامتحان السنوي للجامع الاعظم نفسه

للتطور الذي ادخل على المعهد الزيتوني من حيث توسيع نطاق برامجه واحداث شهادة (العالمية) للتخصص في بعض الفنون المزاولة بالجامع وللتقدم السريع الذي آل اليه نظامه العصري المحكم فقد نمت شهرة هذا الجامع المعمور مع كافة فروعه بالحاضرة وبمدن المملكة ولا يزال ينهال على مشيخة الجامع ومديريته الثناء المزدوج والشكر الوافر لما قامت وتقوم به من جزيل الاعمال

وقد سمعت باذني الثناء والشكر على المشيخة المسيرة للجامع اخيرا اثناء قيامي بجولة استطلاعية استغرقت نحو شهر بعدة بلدان واقعة بشمال القطر التونسي كنابل ومجاز الباب وباجة وسوق الخميس وسوق الاربعاء والربع وسليانة ومكثر والكاف والدهماني والقصور والسرس وتالة وتاجروين

نعم اصبحت نفس الزيتوني لا تعمرها الا الامال المشرقة والرجاء المضيء لما للزيتونيين في شيخهم الحازم من ثقة تامة في القيام بكل ما يعود عليهم بالخير الجم والنفع العميم ولما عهدوه فيكم يا مولانا الاستاذ من ساعد فتي لا يكل وعزم متوثب لا ينثني

وهم بدورهم تعهدوا ان تكون لهم هممستنهضة وعزائم متوثبة نحو اقدس الاغراض واشرف الرغبات حتى يكونوا قد حققوا المعنى السامي الذي من اجله بعثوا لتعمير ذلك المعهد الشريف .

يرجو الله ان يديم عمرانه بمن لا ينام دون الاشراف على معالي الامور ومن لا يبيت دون الاحراز على اشرف الغايات كما نرجو من الله تعالى ان يؤيد بالنصر وتسديد الخطا شيخنا الكريم القيم بامرنا والساهر على اكمال ما فينا من نقص .

وعلمت ان عناية المشيخة بنجاح طلاب الزيتونة لم تذهب سدى وان عموم السكان قد رمقوها بعين الاعتبار والاكبار

ورحلة فضيلة علامة القطر ومفخرته الى اشهر المدن بالجهتين الرابعة والخامسة كان لها تأثيرها الفعال على نمو تلك الشهرة التي يتمتع بهـا المعهد الزيتونية منذ العهد البعيد خصوصا وقد بسط للعموم ما ينويه من الاصلاح والتحسين

سمعت اولياء التلاميذ يثنون وهم مرتاحوا البال على ابنـائهم مدة اقامتهم بالحاضرة وبالمدن التي بها فروع الزيتونة لا سيما وقد اهتمت مشيخة الجامع بشئونهم في وقت الشدة فمونتهم عند ما انقطعت المواصلات وتفككت عرى العلاقات بين الاباء والابناء مدة الحرب القائمة بنفس البلاد التونسية لعهد قريب ·وازيدكم اخرى وهي ان الاقبـال على المجلة الزيتونية قد تبع ذلك الصيت الذائع للكلية الزيتونية حيث ان الناس يعتبرون هذه المجلة لسان الجامع الناطق المبرهن على ما بلغت اليه الثقافة العلمية الدينية بالجامع من السمو الى صروح المجد والعظمة لا سيما وكبار العلماء يكتبون بها الفصول الطوال

وجدير بالاباء ان يهتموا بحاضر ومثال ابنائهم ما دام مستقبل البلاد معلقـا على نواصيهم وما يبذلون من مجهودات في سبيل الانهاض بالامة من الوجهة العلمية المشوبة بالتفقه في علوم الدين والتفنن في علوم الدنيا معا

وبما ان الجامع الاعظم قد اصبح كعبة القصاد ومركز الوارد للكرع من سلسبيله العذب ومنهله الصافي فلا غرابة اذا احرز على ما احرز عليه من الولاء والالتفاف حول شيخه الامام والاقبال على مزاولة الدروس بين عرصانه والانخراط في سلك حلقاته المتعددة

اعان الله القائمين بمهمة التعليم الاسلامي بالجامع وفروعه على مـا اولاهم واظهر لهم نجابة التلامذة بوضوح تام ليطمئن خاطرهم ويرتاح بالهم على مستقبل المنزلين منهم منزلة فلذات الاكباد حتى تزدهم السعادة ويعظم لهم الشان

المراسل المتجول

الطيب ابن عيسى

شيخ الجامع الازهر

محمد مصطفى المراغي يودع العالم الفاني

وافت انباء القاهرة بوفاة الامام المصلح العظيم الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر الشريف والمعاهد الدينية وقد اهتز المسلمون لهذا النبا الفاجع اهتزازات عنيفة وارتج العالم الأسلامي شرقا وغربا لهول هذا المصاب الجلل . ولا غرابة في ذلك فمقام المراغي في ميدان الاصلاح العام مقام محمود مرموق في كل ديار المسلمين بالاجلال والاكبار . وقد قاسمت تونس آلام شقيقتها مصر بما بعثته من برقيات التعازي على لسان اكبر هيئاتها

فلقد بعث سماحة الاستاذ الامام شيخ جامع الزيتونة الاعظم رسالة تعزية لوكيل مشيخة الازهر باسم جامع الزيتونة والمنظمات التابعة له كما ابرقت كل من جمعية الشبان المسلمين والجمعية الخلدونية برسائل من هذا النوع

فاحسنت وكالة الازهر الرد على الرسائل الانفة الذكر بما يدل على الاتصال المتين بين امال المسلمين وآلامهم

والمجلة الزيتونية ـ بدورها تشارك مصر في كارثتها وتدعو الله ان يجمل عزاء المسلمين فيه انه سميع مجيب .

خطاب الاستاذ الامام

في الجلسة العامة للجنة الحي الزيتوني *

الحمد لله المغني عن المحل والمخصص، اللهم لما ينجح من الاعمال ويخلص، والصلاة والسلام على رسوله المبعوث بالدين البين الممحص، وعلى آله وأصحابه الذين أيدوه وذادوا من رام أن يغمص، ومن تبعهم فجعل من اثرهم يحذو ويقبص

اما بعد فاني جد مبتهج بان احيي جمعكم الزاهر تحية ممنون على ان لبيتم الدعوة، واني اقدر المعنى السامي الذي ينطوي عليه هذا الجمع الميمون، فان اجتماعكم في هذا المعهد الجليل وانتم النخبة التي تتمثل فيها الامة التونسية بمختلف نواحيها الاجتماعية المتوزعة العناصر، لبرهان ساطع على ما استقر لهذا المعهد في نفوس الامة قاطبة من منزلة الرفعة والاجلال، وعلى ان نسبة الامة منه نسبة واحدة لا يعتبر فيها فرق بين من اقامه الواجب الاجتماعي ضمن جدرانه وبين من بعد به ذلك الواجب عنه فان كل اولئك مستوون في مقدار التعلق النفسي به والانتماء اليه استواء حالي ابي العلاء الذي مثله بقوله :

ما سرت الا وطيف منك يصحبني سرى امامي وتأويبا على اثري

لذلك فان صاحب النفس الشاعرة حين ترى هذا المعهد غاصا بحلق الدروس مكتظا بجموع

---

* عقد صاحب الفضيلة شيخ الجامع اجتماعا هاما دعا اليه نخبة من طبقات الامة وعلمائها وفي مقدمتهم سماحة الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي وذلك في ٢٢ جمادى ٢ عام ١٣٦٤ وافتتحه بهذا الخطاب العظيم عرض فيه على الحاضرين الحالة التي اصبح عليها التلميذ الزيتوني من قلة المساكن ورداءة الموجود وفوض لهم البت فيما يرونه منقذا لأبنائهم من هذه الضائقة الليمة. فقرر المجلس بعد المفاوضة تشكيل لجنة تتولى تاسيس مدارس للتلامذة الزيتونيين على احدث منوال وقد الفت اللجنة قانونا يسمح لها بمباشرة الاعمال المزمع عليها وقدمته للحكومة وانتخب لرئاسة اللجنة سماحة شيخ الاسلام المالكي وعضوية الشيخ محمد حمدة الشريف نقيب الاشراف والامام الاول بجامع الزيتونة وخليفته الامام الثاني الشيخ محمود محسن والسيد الطاهر بن عمار كاهية المجلس الكبير والسيد بكار الحلصي مدير التعاضد المالي والشيخ الطيب رضوان والشيخ محمد الزغواني والشيخ محمد المنستيري

الطلبة يدرك ان وراء هذا الجمع الجسماني جمعا روحانيا اعظم منه واسمى ، الا وهو جمع القلوب الملتفة حوله العاطفة على اهليه بالحب والود والمؤازرة والمناصرة ، اذ يرى فيهم القائمين بحق كلمة الاسلام والذب عن حوزة الملة والحفاظ على اللغة العربية التي هي العروة الوثقى لشد اواصر الجامعة الاسلامية والشبيبة الصائرة الى رحلة اسلامية عتيدة قائمة بالفرض الكفائي المؤكد على الامة في اية فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وعلم انهم مناط امال الامة وزهرة حياتها القومية ، فيرقن عند ذاك بان كل ما ينمي عدد الشباب ويعينه في طريق طلب العلم ويوفر عليه راحته حتى يقبل على عمله الجليل مطمئن البال مكفي المؤنة هو عمل يعد السعي فيه مفروضا عليه نحو دينه وامته ، ويعد البخل في حقه تقصيرا نحو عنوان شرفه ومجده فحقيق به ان لا يدخر عن اولائك الابناء الروحيين ما لا يدخره عن ابناء صلبه

ونحن اذا التفتنا الى الحالة الحيوية التي عليها طلبة المعهد الزيتوني نرى فيها من الحرمان والخصاصة والاضطراب اشياء لا يمكن ان يبلغ التعليم حد الاصلاح المطلوب له الا بعد تلافيها فان العدد الاكثر منهم يقدمون على مدينة تونس متغربين عن اوطانهم في سبيل طلب العلم ومن هذه الكثرة التي ينيف عددها على الالفين وخمسمائة تجد نحو النصف ،أوى في بيوت المدارس التي تعاقبت على تاسيسها ايدي رجال الخير من عهد الدولة الحفصية الى الآن فيلجأون منها الى بيوت توسعها الضرورة لاكثر مما يسع وضعها الذاتي قد فقدوا منها مرافق الحياة التي تعدها الحضارة الحالية في الحاجات القريبة من حيز الضروريات

ففي بيت ضيق الارجاء قليل الهواء كثير الرطوبة فاقد الاشعة يقضي ثلاثة او اربعة من شبان الطلبة حياتهم بين نوم واشتغال بالدروس وخزن للازواد وايقاد وطبخ فلا تزال زهرة شبابهم تذوي ومظاهر المرض والكلال تمتلك سحناتهم وءاثار الانقباض والكدر تشوش افكارهم وتنتقص من اقبالهم وتفل من حدة نشاطهم حتى اثر هذا خللا في سير التعليم وانحط بابناء هذا المعهد عن المستوى الذي يراد وصولهم اليه بما يقام عليه التعليم من برامج

ومع ذلك فان هذه الحالة التعيسة التي يقاسيها شطر الغرباء من الطلبة الآوين الى بيوت المدارس تكاد تعد جنة نعيم في مقابلتها بحالة الشطر الاخر الذي عجزت المدارس عن ابوائه حتى اصبح لسان حالهم متمثلا في هذا بقول ابي الطيب :

ماذا لقيت من الدنيا واكثره   اني بما انا شاك منه محسود

فان نحوا من الف تلميذ واكثرهم من تلامذة السنوات الاولى القليلي الخبرة الصغار السن

ياوون في مبيتهم الى المنازل المعدة للغرباء وابناء السبيل مع ما في تلك الاوساط من الابتعاد عن كل ما تقتضيه حالة الطالب من الملائمات المادية والادبية

وهل من شك في ان جميعنا يشعر بجار يقد فؤاده حين يرى زهرة من نابتة هذا المعهد المعظم ياوي الى منزل حقير الظاهر سخيف الباطن يدلوه الاختلاط وتجافيه الاداب ومكارم الاخلاق

ولطالما حرك هذا الشعور حمية اسلامية في نفوس بعض المحسنين فقاموا بجهود مشكورة في سبيل انقاذ الطلبة من هذه الحالة المؤلمة نذكر منهم بلسان الثناء الملك المقدس سيدنا محمد الحبيب والمنعمين الحاج قاسم بن يوسف والحاج سعيد الدغري والشيخ محمد الصالحي والحاج احمد بن الامين والحاج عليا صوة والخير حسينا حمزة . ولكن هذه الجهود كانت غير واسعة النطاق بسبب ما يضيق به الجهد الفردي فهي وان خففت الضنك وقللت المنكوبين لكنها لم تستاصل الداء ولم تتوصل الى تحسين حال الاغلب من الطلبة بحيث يظهر اثرها باديا في الحالة العامة فيرتفع مستوى التحصيل الزيتوني

من اجل ذلك توجهنا اليوم بعرض هذه الحاجة على جمعكم الزكي رجاء ان تضيء اراؤكم المشرقة الغاية المامولة من التوصل الى ايجاد عمل اتقن وايضاح مظهر اسمى يكون عنده اجتثاث هذا الداء الاجتماعي من عروقه باقامة مأوى عظيم مستكمل وسائل الصحة والراحة حتى يكون باعتبار ماوى لطلبة الجامع وباعتبار اخر معلما تذكاريا خالدا رامزا الى ما للامة التونسية من التعلق بدينها والاهتمام بمستقبل شبابها المهاجر في طلب علومه. ونحن ان ندعوكم الى هذا العمل الجليل نجدد يدا اسداها الى هذا المعهد فضيلة العلامة الجليل شيخ الاسلام محمد العزيز جعيط فقد يذكر الكثير منكم انه كان فكر في الدعوة الى هذا المشروع وانه ليسرنا اليوم ان يكون هو راس هذا الهيكل الذي ازدان بحضوره هذا الجمع وفتح لنا بابا واسعا من الرجاء في نجاح هذا العمل المعهود به الى جمعكم الكريم الذي هو عمل يتوزع الى نواح ويسير على سبل عديدة لتحقيق الغاية من النظر في برنامج العمل واعداد الارض ورسم مثال البناء ووسائل تكوين المال اللازم لذلك وجميع هذه الاعمال موكولة لنظر جمعكم لتتوزعها لجان تتولون تعيينها من بينكم

وان ما تحققه جميعا من العناية التي يحوط بها الجامع واهله سيدنا الملك المعظم محمد الامين ايده الله لاعظم منشط على مواصلة هذا العمل والثبات على السير في هذه السبيل ثباتا يبعثه ما علق في تاج عرشه الكريم من الآمال ويحقق به بمعونة الله نجاح الاعمال .

المجلد السادس **فهرس العدد** الجزآن ٢ و٣

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المدير :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الادارة

الادارة:

نهج الباشا رقم ٣٣ - تونس - تليفون ٢٦٠٤٩

حساب مستمر بادارة البريد رقم ٢٤٢٢

وصولات الاشتراك لا تعتبر خالصة الا اذا كانت ممضاة من امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

والمخابرات المالية تكون معه

الاشتراك عن سنة ١٥٠ فرنك

مدير المجلة : محمد الشاذلي ابن القاضي

مطبعة الارادة ـ تونس